"مفهوم الزهد المسيحي في القرون الوسطى"

د/كريمة سعيد حسين محمد

مدرس فلسفة القرون الوسطى

كلية التربية / جامعة الإسكندرية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مقدمة :-

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء و المرسلين، ورحمة الله للعالمين، سيدنا محمد النبى الأمى الأمين، وعلى آله وصحبه، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين.

أما بعد...

تتناول فكرة هذا البحث أحد الموضوعات الشائكة والهامة في الفكر الفلسفي الديني المسيحي في القرون الوسطى وأصوله القديمة؛ ألا وهو مفهوم الزهد المسيحي في القرون الوسطى.

الزهد يعني طريقة في الحياة، ملامحها الأساسية هي التقشف البالغ، وأكبر رفض ممكن لمظاهر الراحة، طلبًا لتحقيق مثل أعلى أخلاقي أو ديني سام. وكان اصطلاح الزهد ينطبق في اليونان القديمة أولا: على تدريبات في الفضائل وهو أيضًا عنصر هام في البراهمانية والبوذية وفي القرون الأولى للمسيحية. ينطبق وصف الزهاد على أولئك الذين يمضون حياتهم في عزلة وإماتة لأجسادهم في صوم وصلاة. وقد اعترى المثل الأعلى المسيحي المبكر والوسيط للزهد تغيرًا في زمن "الإصلاح الديني".

ويقابل مصطلح الزهد في المسيحية مصطلح الرهبانية، وتعنى الرهبانية العزلة الفردية التامة، وإغراق الراهب في ضروب الزهد، والمبالغة في التقشف وتعذيب الجسد، والصوم، والابتعاد عن ضجيج الحياة، والحرمان من لذيذ العيش، ولبس خشن الثياب، والتبتل وعدم الزواج، والعكوف على العبادة.إذن، الزهد هو ترك التعلق بالدنيا، وعدم الركون إليها، والإقبال على الآخرة، رغبة في ثواب الله، وثقة بما عنده، بحيث تصير الدنيا في يد العبد، وليست في قلبه، فلا يفرح بشيء منها أقبل، ولا يحصل على شيء منها أدبر.

ـ إشكالية الدراسة وتساؤلاتها:-

تحاول تلك الدراسة التعرف على ماهية الزهد، وأصوله في الديانات والمذاهب والفلسفات القديمة، وأهميتها في العقيدة المسيحية، ورد الإسلام على هذه الأفكار والمعتقدات، وذلك من خلال الإجابة عن التساؤلات التالية:

ـ التساؤلات أو الفرضيات التالية.

١. ما المقصود بمفهوم الزهد؟ وما أنواعه واحكامه؟
٢. ما الفرق بين الزهد والرهبنة؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٣. ما مفهوم الزهد عند حضارات الشرق القديم؟ وما الأسس التي يقوم عليها؟
٤. إلى أي حد يمكن أن نلتقي بمفهوم الزهد في الفلسفة اليونانية ؟
٥. ماذا يعني بالرهبانية ؟ ما أُسس الرهبنة؟ وما مراحلها وما أسباب ظهورها؟
٦. ما موقف رجال الدين المسيحي وبعض الفلاسفة المسيحيين من عقيدة الرهبنة؟
٧. ما موقف الإسلام من عقيدة الرهبنة؟

ـ منهج الدراسة :

فإذا كانت مناهج البحث في الفكر الفلسفي تتنوع طبقاً لطبيعة الموضوع المراد دراسته، فإن المنهجين المستخدمين في هذه الدراسة هما المنهج التحليلي، والمنهج النقدي، ولا شك أنهما يستقيمان تماماً مع موضوع البحث.

أولاً:- المعنى اللغوي :-

(زَهَدَ) فيه وعنه – زُهدًا، وزَهَادَة: أعرض عنه وتركه.

(زهَّدَه) فيه، وعنه: جعله يزهد.

(تَزاهُدوا) الشيء: احتقروه واستقلوه.

(تَزهد) صار زاهدًا يتعبد.

(الزاهد) العابد (ج) زُهّدً، وزُهاد، وهي زاهِدةُ (ج) زواهِدُ.

(الزهادةُ) في الشيء: خلافُ الرغبة فيه: و -الرضا باليسير مما يسبق جلهُ، وترك الزائد على ذلك لله تعالى.

الزهد: الزهادةُ (الزهيد) القليل: يقال شيء زهيدُ [1]

المعنى الاصطلاحي:-

١) معنى الزهد Ascetism:

أ- مذهب أخلاقي :- يقوم على تحقير اللذة الحسية وممارسة الرياضيات الروحية ابتغاء الكمال، ومنه، الزاهد.

ب- عند المتصوفة: بغض الدنيا والأعراض عنها طلبًا للآخرة [1]

1 إبراهيم مد كور، المعجم الوجيز، مطابع الدار السندسية، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م، مادة (زهد)، ص٢٩٤.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٢) زهد Ascetism**:**

أ- **اللفظ الإفرنجي**: مشتق من اللفظ اليوناني ascesis ويعنى نظام الحياة عند الرياضيين اليونانيين، ويشتمل على تدريبات وحرمانات ونقل اللفظ بعد ذلك إلى حياة الرهبان.

ب- **في علم الأخلاق**: إفراط في احتقار اللذة الحسية، بدعوى أنها تفضى إلى الآلام، وأن تكاليفها باهظة لا تساوي المتعة التي توفرها. ولهذا فالزهد تقشف مع إضافة معنى الرياضة الروحية والبدنية.

ج - **في الأخلاق الدينية**: البحث عن الألم لكي تتقدم الروح وتتشبه بالله.[٢]

٣) الزهد

فمطلوب غير العارف منه أن يشترى بمتاع الدنيا متاع الآخرة، ومطلوب العارف منه هو أن التفات القلب إلى ما سوى الله يمنعه عن الاستغراق في محبة الله. فالعارف يحاول قطع الالتفات إلى ما سوى الله دفعًا للمانع، فإن العاقل إذا منح له مطلوبان أحدهما أشرف من الآخر، وكان كل واحد منهما مانعًا عن الآخر، اختار لا محالة ترجيح الشريف على الخسيس، فالاشتغال بالله عز وجل وبما سواه متضادان، والإشتغال به أشرف وأبقى فكان بالرعاية أولى.

إذن، معنى الزهد قلة الرغبة، يقال زهِد فلان في كذا إذا لم يرغب فيه وأصله القلة، و يقال رجل زهيد إذا كان قليل الطمع.

أما الزاهد: فهو المعرض عن متاع الدنيا وطيباتها، والعابد هو المواظب على العبادات من القيام والصياد، والعارف هو المستغرق في محبة الله ومعرفته.

إن الزاهد والعابد يشتركان في أن مطلوبهما من الزهد العبادة لتحصيل اللذات في الآخرة، لكن الزاهد يطلبها بترك اللذات في الدنيا، والعابد يطلبها بفعل المشاق وتحملها. والأول يسمي مبايعة، والثانية يسمي أجارة.[٣]

---

1 إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م، ص٩٥.

2 مراد وهبه، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص٣٤١.

3 سميح دغيم، موسوعة مصطلحات الأمام فخر الدين الرازي، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، ص ٣٥٧ــ٣٦٣.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٤) زُهديَّة Asetisme:-

أ- **الأخلاق** : طريقة أخلاقية قوامها عدم الاكتراث إطلاقاً باللذة والألم، والتلبية الـدنيا الممكنة لغرائز الحياة الحيوانية أو منازع الإحساس الطبيعية.

ب- **بنحو خاص في الخلق الديني**، البحث عن الألم والعذاب تكفيراً، أوإماتة للغرائـز، بوصفه مفيداً لتقدَّم النفس، ومُرضياً لله.[١]

٥)أصل (Ascetisme) فى اليونانية (Askesis) ومعناه التمرين والرياضة فى الاصطلاح هى استبدال الحالة المحمودة بالحالة المذمومة أى الاعراض عن الشهوات.

أما فى اللغة العربية فالزهد ترك الميل إلى الشئ، تقول :زهد فى الشئ زهداً وزهادة: أعرض عنه، وتركه لاحتقاره له، أو لقلته، وزهد فى الدنيا ترك حلالها مخافـة حـسابه. وحرامها مخافة عقابه. لذلك قيل : الزهد نوعان : أحدهما الزهد فى الحرام، والآخر الزهد فى الحلال. فإذا كان فى الحرام كان فرضاً، وإذا كان فى الحلال كان فضلاً.

والزهد فى اصطلاح أهل الحقيقة هو بغض الدنيا والإعراض عن شـهواتها.وهـذا المعنى قريب من معنى التقشف، لأن التقشف ترك الترفه والنعمة، ومحاربة الـنفس فـى سبيل الوصول إلى الكمال الأخلاقى.

والزاهد من ترك حظوظ النفس من جميع ما فى الدنيا، أى لا يفرح بشئ منها، ولا يحزن على فقده، ولا يأخذ منها إلا ما يعنيه على طاعة ربه، مع دوام الـذكر والمراقبـة، والتفكر فى الآخرة. لذلك قيل : الزهد ترك راحة الدنيا طلباً للآخرة، ولذلك قـال الإمـام "على بن أبى طالب" رضي الله عنه : من زهد فى الدنيا هانت عليـه الآخـرة. وأعلـى درجات الزهد، الزهد فيما سوى الله تعالى من دنيا وجنة وغيرهما، إذ ليس يصاحب هـذا الزهد إلا الوصول إليه تعالى والقرب منه. لذلك قيل : الزهد ترك ما ما يشغلك عن الله.

وكثيراً ما يكون الزهد نتيجة اتجاه ديني أو أخلاقي، أو يكون المقصود به الحصول على الكمال الذاتي بممارسة الرياضة الروحية. وإذا اشتد الزهد وصحبه تلذذ بالألم لذاتـه أصبح انحرافاً عن الجادة، أو مرضاً في النفس.[٢]

---

1 أندريه لالاند، موسوعة لا لاند الفلسفية ، تعريف خليل أحمد خليل، إشراف أحمد عويدات، المجلد الأول.ص ص ٩٨-٩٩.

2 جميل صليبا ، المعجم الفلسفي، الجزء الأول ، دار الكتاب اللبناني ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٢ م، ص ص ٦٤٠-٦٤١.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ نقل عن السلف عدة تعريفات للزهد منها:

ما قال سفيان الثورى :" الزهد في الدنيا: قصر الأمل، ليس بأكل الغليظ، ولا لبس العباء".

وقال عبد الله بن المبارك :"هو الثقة بالله، مع حب الفقر ".

وقال الإمام أحمد :« الزهد في الدنيا: عدم فرحه بإقبالها، ولا حزنه على إدبارها ».

قال ابن القيم، بعد أن ساق عددًا من التعريفات: " والذي أجمع عليه العارفون: إن الزهد، سفر القلب من وطن الدنيا، وأخذه في منازل الآخرة، وعلى هذا صنف المتقدمون كتب الزهد، كالزهد لعبد الله ابن المبارك، وللإمام أحمد، ولوكيع، ولهناد بن السري، ولغيرهم".

وقال المقدسي :" اعلم أن الزهد في الدنيا مقام شريف، من مقامات السالكين، والزهد عبارة عن انصراف الرغبة عن الشيء إلى ما هو خير منه، وشرط المرغوب عنه، أن يكون مرغوبًا فيه بوجه من الوجوه، فمن رغب عن شيء ليس مرغوبًا فيه، ولا مطلوبًا في نفسه، لم يسم زاهدًا، كمن ترك التراب، لا يسمى زاهدًا".[1]

٢ـ أنواع الزهد وحكمه:ـ

قسم ابن القيم "رحمه الله تعالى" الزهد إلى أقسام:ـ

الأول: الزهد في الحرام، وهذا فرض على كل مسلم.

الثاني: الزهد في المكروه، وفضول المباحات، والتفنن في الشهوات المباحة، وهذا النوع مستحب، وتتفاوت درجة الاستحباب بحسب المزهود فيه.

الثالث: زهد الداخلين في هذا الشأن، وهم المشمرون في السير إلى الله، وهو نوعان:

أحدهما: الزهد في الدنيا جملة، وليس المراد تخليتها من اليد، ولا إخراجها، وقعوده صفرًامنها، وإنما المراد إخراجها من قلبه بالكلية، فلا يلتفت إليها، ولا يدعها تساكن قلبه، وإن كانت في يده وهذا كحال الخلفاء الراشدين، وعمر بن عبد العزيز، الذي يضرب بزهده المثل.هذا النوع من الزهد ثلاثة أشياء، الأول: علم العبد أن الدنيا ظل زائل، وخيال زائر.

الثاني: علمه أن وراءها دارًا أعظم منها قدرًا، وأجل خطرًا، وهي دار البقاء.

---

1 سعيد بن علي بن عبدالله آل ناشع الأسمري، رسالة الماجستير في (الحديث وعلومه)، إشراف/ أحمد بن نافع المورعي، جامعة أم القرى، ٢٠١٢م، ص ص ١٩-٢٠.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الثالث: معرفته أن زهده فيها لا يمنعه شيئًا كتب له منها، وأن حرصه عليها لا يجلب له ما لم يقض له منها. ثاني النوعين: الزهد في النفس، وهو أصعب الأقسام وأشقها..."

وقسم ابن الجوزي الزهد، بالإضافة إلى المرغوب فيه إلى ثلاث درجات:

الأولى: الزهد للنجاة من العذاب، والحساب، والأهوال التي بين يدي الآدمي، وهذا زهد الخائفين.

الثانية: الزهد للرغبة في الثواب، والنعيم الموعود به، وهذا زاهد الراجين، فإن هؤلاء تركوا نعيمًا لنعيم.

الثالثة: وهى العليا، بأن لا يزهد في الدنيا؛ للتخلص من الآلام، ولا للرغبة في نيل اللذات، بل لطلب لقاء الله تعالى، وهذا زهد المحسنين العارفين. [1]

٣ـ أصول الزهد:-

لم تكن المسيحية هي الديانة الوحيدة التي انفردت بالدعوة إلي الرهبانية والمبادئ النسكية. ففي الديانات السابقة للمسيحية جماعات وطوائف سخرت نفسها لحياة انعزالية على درجات متفاوتة من القسوة البدنية، فلقد كان الزهد في الحياة عن طريق الابتعاد عن المغريات، وكبت وإيلام النفس، وتعريض الجسم للأذي والانعزال في الأماكن البعيدة. وسوف نتحدث عن أهم الظواهر النسكية والرهبانية في الشعوب القديمة قبل ظهور المسيحية.

أولاً:- الرهبانية في الديانات الهندية :-

قد ارتبط الزهد منذ بدايته في بلاد الهند بالمشقة والتعذيب، وذلك عن طريق حرمان الجسد من كل وسائل الراحة واللذات، وكان الهدف منها في نظرهم التقدم الروحي حتي يصل الراهب إلى درجة إجبار المعبودات على طاعته. فمنذ الوقت الذي بدأ فيه النسك الهندي يظهر في التاريخ كان القيام بأشياء قاسية شديدة يحمل في ثناياه التحدي ضد القوى التي فوق الطبيعة. وكان الناسك يصوم، وكان صومه في الواقع تحدياً للمعبودات، لأن ذلك يزيد من قواه الروحانية.[2]

---

1 أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي، مختصر منهاج القاصدين، تحقيق:زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة التاسعة، ١٤٢١ هـ، ص ص ٢١-٢٢.

2 رالف لنتون، شجرة الحضارة، ترجمة: أحمد فخري، الجزء الثالث، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ١٩٦١م، ص١٧٥.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وكان الهدف الأساسي للنسك الهندي هو معاونة الروح في محاولتها الوصول إلى الاتحاد مع السرمدية "الأزلية" التي لا نهاية لها. وأن تمر بحالات الاستغراق والنشوة الروحية التى تدرك أثناءها معني هذا الكون.

٤ـ النسك الهندي في الديانة الجينية والديانة البوذية:

في القرن السادس قبل الميلاد ظهرت في بلاد الهند ديانتان:

١ -الديانة الجينية.

٢ -الديانة البوذية.

وهاتان الديانات كانتا رد فعل أحدثته الديانة البراهمانية من التفريق بين الناس، واعتبار الكهنة هم الطبقة الأولى في المجتمع، وإن لهم من المكانة ما لا يستطيع أحد بلوغها، فهم وحدهم الذين يستطيعون التأثير في الآلهة والتعامل معهم بالطقوس والقرابين.

وقد ظهرت هاتان الديانتان في وقت واحد تقريبا ولهدف واحد هو تخفيف حدة الديانة البراهمانية وتوجيه الطعنات إليها –وإن شئت الدقة – فقل "لمحاولة إصلاح بعض تعاليمها"[1].

١ ــ النسك في الديانة الجينية(*):

من المذاهب الهندية وتنسب هذه الديانة إلى (جينا)، وليس هذا اسم علم، ولكنه صفة معناها القاهر أو المتغلب، وقد وصفت بذلك لأن مؤسسيها عرفوا بكبح شهواتهم والتغلب على رغباتهم المادية[٢]، وكانت معظم تعاليم هذه الديانة تتعلق بالناحية العملية فهي تركز على رياضة النفس، وعلى الزهادة والتحرر من قيود الشهوات واعتزال جميع مظاهر الحياة، ولذلك كانت هناك جماعات من اتباع هذه الديانة تسمي بالرهبان. ولا تقتصر الرهبنة في هذه الديانة على الرجال فقط، بل شملت النساء أيضًا، وسوت بينهن وبين الرجال في نتيجة الزهادة، ولذلك قبلت زهاده النساء على أن تقيم لهن صومعات خاصة غير صومعات الرجال[٣].

---

1 جوزيف كاير: حكمة الأديان الحية، ترجمة: حسين الكيلاني، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٤م، ص١١

* مؤسس هذه الديانة (فاردامانا ماهافيرا) ولد حوالي سنة ٥٩٩ق.م. وتوفي سنة ٥٢٧ ق.م، واشتهر عنه أنه كان زاهدا. وتنسب إليه "جينا.انظرحامد عبد القادر، المرجع السابق، ص ٢٦.

2 حامد عبد القادر، بوذا الأكبر، د.ت، ص ٢٦.

3 محمد غلاب، الفلسفة الشرقية، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، ١٩٥٠م.ص ١٩٩

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ نظم الرهبنة في الديانة الجينية:

أقرت هذه الديانة مبدأين من أكثر المبادئ شيوعًا في الهند وهما: الزهد والتقشف إلى أقصى حد، ومبدأ الامتناع عن تعذيب الإنسان وأي نوع من أنواع الحيوان بأي صورة من صور التعذيب، هذا وقد وضع مؤسسو الديانة الجينية نظمًا للرهبنة تتلخص فيما يلي:

١- كان على الراهب الجيني أن يلتزم بالوفاء بخمسة عهود:

أ-عدم القتل. ب ــ عدم السرقة. ج ــ عدم الكذب. دــ التمسك بالعفة.

هــ ــ الزهد في الملكية.

٢- ألا يلحق الضرر بأي كائن، وكان الخوف من إيذاء المخلوقات يلازم الراهب في كل عمل يقوم به.

٣- وكان يحرم على الراهب الجيني أكل اللحوم، ولقد غالى الرهبان الجينيون في تطبيق هذين المبدأين غلوا شديدا حيث إنهم كان يضعون على أفواههم وأنوفهم شبه كمامة تمنع دخول أي كائن حي فيها عند التنفس وحين يشمون في الطريق يمسك الواحد منهم بيديه مكنسة يكنس بها الطريق خشية أن تطأ قدماه كائنًا حيًا صغيرًا بريئا فيموت.

٤- وكان على الراهب الجيني أيضًا أن يلتزم جانب الحيطة والحذر في تصرفاته، وأن يضبط نفسه إلى أقصى حد فلا يسمح لجسمه ولا للسانه ولا لعلقة بمخالفة الفضائل، وعليه أن يقمع شهواته، ويجنب نفسه الشعور بالآلام أو المضايقات.

٥- وكان على الراهب الجيني أيضًا أن يؤدي جميع الواجبات المفروضة عليه، وفي مقدمة ذلك المثابرة على التأمل الروحاني[١].

ويعتقد الجينيون أنه بعد أن يلتزم الراهب الجيني بهذه الرياضات النفسية في دقة وصرامة اثنى عشرة سنة، يسمح له بالاستمتاع بنعمة الموت جوعا كي تنقطع أعماله التي في كل منها مظنة إلحاق الضرر بكائن من الكائنات المزودة بالأرواح. ووصول الراهب

---

1 Jaini (J) Outlines of Jainism, Cambridge, 1916. P. 20-25 وانظرأحمد علي عجيبة، الرهبانية المسيحية وموقف الإسلام منها، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م، ص ص ٢٦-٢٧.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الجينى إلى هذه المنزلة يدل في نظرهم على أن هذا الراهب قد وصل إلى أسمى درجات الزهد والتقشف[1].

أهم العقائد الرئيسة التى عرفت عن المذاهب الجينى ما يلي :-

١- إن الدنيا ثمرات الروح والمادة، وليس لها خالق ومدبر خارج عنها.

٢- إن العلاقة التي نجدها بين الروح والمادة هي نتيجة الكارما؛ لأن الكارما تعيد الروح إلى الدنيا مرة بعد مرة.

٣- لا تتخلص الروح من العودة إلا بالإيمان الصحيح، والعلم الصحيح، والعمل الصحيح، ويسمي هذا الخلاص "المكتي" أي النجاة.

٤- الروح الناجية هي (برماتما) وقد تعود بعد النجاة إلى الدنيا لإضاءة السبل للسائرين، فالواجب على الإنسان أن يجتهد في تخليص روحه من العودة.

٥- الدنيا مركز الأرواح ومستقر لها، وتسلسل الأرواح في الدنيا غير منقطع.

٦- أهنسا برمو دهرما: " أفضل الدين ترك الإيذاء ".

٧- يجب على الراهب الجيني أن يختار حياة " برما جاريا"، يعني البعد عن المرأة والتطيب والتزين ".

٨- السيطرة التامة على الحواس الخمس، لأنها هي التي تجعل الإنسان يعيش حياة شهوة ورغبة في الدنيا، وبالتالي لا يحصل له " النيرفاثا".[2]

من خلال ذلك وضع الجينيون سبعة مباذئ رئيسة لتطهير الروح، وتعتبر هذه الأصول أمهات المبادئ الجينية:

١- أخذ العهود والمواثيق مع القادة والرهبان بأن يتمسك المريد بالخلق الحميد ويُقلع عن الخلق السيء.

٢- التقوى، والمحافظة على الورع، والاحتياط في الأقوال والأعمال، وتجنب الأذى والضرر لأي كائن حى مهما كان حقيراً.

---

1 Jon. B. Noss. Man,s Religions Macmillan, lnodon, 1969, P.118- 121. وانظرعلي زيعور ، الفلسفة في الهند(قطاعاتها الهندوكية والإسلامية والمعاصرة مع مقدمات عن الفلسفة الشرقية وفي الصين) مؤسسة عز الدين الطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.ص ٣٢١.

2 محمد ضياء الرحمن الأعظمي فصول في أديان الهند (الهندوسية) الجنبية، السيخية وعلاقة التصوف به دار البخاري للنشر والتوزيع ، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.ص ص ١٠٧-١٠٨.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٣- التقليل من الحركات البدنية، ومن الكلام، ومن التفكير في الأمور الدنيوية الجسمانية، حتي لا تضيع الأوقات والأنفاس الثمينة في صغار الأمور.

٤- التحلي بعشر خصال هي أمهات الفضائل ووسائل الكمال وهي: العفو، والصدق، والاستقامة، والتواضع، والنظافة، وضبط النفس، والتقشف الظاهري والباطني، والزهد، واعتزال النساء، والإيثار.

٥- التفكير في الحقائق الأساسية عن الكون، وعن النفس، وبعض أمور الكون وأمور النفس يُتواصل لها بالحواس الخمس المادية.

٦- السيطرة على متاعب الحياة وهمومها التي تنشأ من الأعراض الجسمانية أو المادية، كمشاعر الجوع والعطش والبرودة والحرارة، وسائر أنواع الشهوات المادية، وعليه أن يضرب حصناً متيناً حوله للتخلص من هذه الأعراض والحواس والتأثر بها.

٧- القناعة الكاملة والطمأنينة والخلق الحسن، والطهارة الظاهرية والباطنية.[١]

٢- النسك في الديانة البوذية[*]:-

ظهرت البوذية في القرن السادس قبل الميلاد في موطنها الأول الهند، متأثرة بالجو العام الذي صبغت به الهندوسية الحياة هناك، فتبنت نفسه مخاوف الهندوسية من أن الحياة مصدرالآلام، وأن الهروب من تكرار المولد غاية يجب أن نسعي لها، ورغم هذا التقارب بين الديانتين، إلا أن البوذية قد اتخذت مسارًا مختلفًا بعض الشيء عن مسار الهندوسية وبدت أشد تعقيدًا في فهمها، وأشد بعدًاعن الفطرة في فكرها، وإن كانت أقل كلفة ومشقة في سلوك سبيلها.[٢] وأهم مبادئ بوذا الدعوة إلى التقشف والزهد.

1- أحمد شلبي، أديان الهند الكبري، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٦م، ص ١٢٠.

* مؤسسها سدهارتا تاما (٥٦٠- ٤٧٠ق.م) Siddhartha Gautama الذي يعرف باسم بوذا (تعني الراهب- المستنير – البصير) وكان يظن أن بوذا شخصية خرافية لا وجود لها، وأن البوذية ليست إلا مجموعة تعاليم انتحلت لها هذه الشخصية انتحالا، لكن الدراسات والبحوث الأثرية قد أثبتت بما لا يدع مجالاً للشك وجود آثار لمدينة (بوذا)، وأن تاريخاً وجد مكتوباً يثبت وجود أسرة نبيلة تدعي (الساكيا) Sakayas، (انظر: حربي عباس عطيتو، اتجاهات الفلسفي في حضارات الشرق القديم، الجزء الثانى ، أورينتال ، الإسكندرية ٢٠٠٧ م، ص ١٤٩، وانظر: علي زيعور، الفلسفة في الهند، مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م، ص ٢٦٧.

2- سامي عبدالله بن أحمد المغلوث، أطلس الأديان، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م، ص٦٢٧.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ نظم الرهبنة في الديانة البوذية:ـ

كانت الفكرة الرئيسة لمذهب "بوذا" فكرة الألم لأن الحياة عنده كلها إما ألم واقعي، وإما سرور سريع حائل ينتهي حتما إلى ألم محقق.ولما كانت غاية "بوذا" من مهمته هي النجاة من كل هذا، فقد فكر وأطال التفكير في الوسيلة التي يستخدمها للوصول إلى هذه الغاية، فانتهي به تفكيره إلى أربع حقائق [1]وهي كما يلي:

أولاً: إن الوجود كله هم وحزن، بمعنى أن الحياة بجميع صورها –الولادة والنمو والشيخوخة والمرض وفراق الأحباب- ليس فيها إلا ما يؤلم الإنسان ويضيره ويسبب له الهم والحزن، ولذلك فالعالم كله ألم في رأي جوتاما بوذا.

ثانياً: أن هذا الألم نشأ عن أصل في الإنسان وهذا الأصل هو الشهوة، فالشهوة هي سبب الغم والحزن، فالإنسان باتصاله بالحياة الخارجية تتحرك في نفسه الشهوات الحسية، والرغبات الدنيوية، فتتوق نفسه إلى الاستمتاع بملذات الحياة ومباهج العيش، وهو في الغالب -كما يرى بوذا- لا يستطيع تحقيق أمانيه، ولذلك يعتريه الحزن ويحيط به الغم من كل جانب. فالشهوة هي منبع الحزن والهم والغم، ولذلك فهي مصدر الألم.

ثالثاً: لكي يتخلص الإنسان من الألم والحزن والهم والغم يجب عليه أن يتغلب على تلك الشهوة، وأن يقطع كل صلة تربطه بالحياة المادية. لذلك يقول بوذا: (انظروا أيها الرهبان ها هي ذي الحقيقة المقدسة بشأن الألم. إن الولادة، والشيخوخة، والمرض، والموت، وفراق الإنسان لمن يحبهم إنها كلها الآلآم، إنها التعطش إلى اللذة، والتعطش إلى البقاء، والتعطش إلى ما هو فان، وها هي ذي الحقيقة عن محو الآلام، إنها القضاء على تلك الشهوة بالقضاء على الرغبة)[2]. فقتل الشهوات ومحو الرغبات – في رأي بوذا- هو الذي يحرر الإنسان من أغلال الحياة، وينقه من آلامها.

رابعاً: لكي يصل الإنسان إلى القضاء على كل أثر من آثار الشهوة يجب عليه أن يمزج حياته بمجموعة من الفضائل المعينة[3]. أهمها: الاتجاه دائما إلى عمل الخير، والتفكير فيه، واجتناب الاتجاه إلى الشر والتفكير فيه، وألا يقتل أي كائن حي، وألا يسرق، وألا يكذب، وأن يعف لسنه من السب والاستهزاء بالناس. لذلك قال بوذا:

---

1 محمد غلاب، الفلسفة الشرقية، ص ١٣٣. وانظر:
Helmcach Von Galena, Non-Christian Religions, Atoz Grosset and dunlapinc, N-4.1963 P.P 27- 28

2 أحمد علي عجيبة، الرهبانية المسيحية وموقف الإسلام منها، ص ٢٨.

3 محمد إسماعيل الندوي، الهند القديمة حضاراتها ودياناتها، دار الشعب، القاهرة، ١٩٧٠م، ص ١٤٧.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

على المرء ألا يقتل كائنًا حيًا، ولا يأخذ ما يعطى له، ولا يكـذب، ولا يـسكر، ولا يزني"[1].ويتبع هذا التفرغ للتأمل والتبتل والرياضة الروحانية، والانغماس فيها كـي يصل الإنسان إلى أعلى درجات الرقي الروحاني –لدي البوذيين- إلى "النيرفانـا". وكان بوذا يشترط على أتباعه الفقر، والطهارة، وعمل الخيـر، ويطلـب مـنهم أن يلبسوا لباسا يميزهم –وهو الثوب الأصفر- وحلق قمة الرأس، وانـضمامهم إلـى جماعات من رهبان الأديرة. وكان الرهبان البوذيون والراهبات اللاتي قبـل بـوذا انضمامهن إلى تنظيمه الديني – بعد شيء من التمنع – يخرجون للتبشير بدينهم في الفصول غير الممطرة.[2]

يتضح لنا ما سبق أن الهنود كانوا يدينون بالزهد والتقشف الصارم، وإذلال الجـسد، وكانوا يرون أن الطريق الوحيد للوصول إلى السعادة والرقي الروحي – في نظرهم- هو

---

1 ايفار ليسنر: الماضي الحي، ترجمة: شاكر إبراهيم، مراجعة: د/ محمد عصفور، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨١م، ص١٧٨.

2- Trevorling A History of Religions East And west Harper And Row N.T. 1988. P.96
Hiriyanna (m) Outlines of Indian Philosophy London 1957, p220-225.

*يعد أورفيوس صاحب النحلة الأورفية، وكانت جنسيته أجنبياً لأنه من تركيا، فضلاً عن أنه رحل إلى الشرق وتأثر بديانتهم وما عندهم من صوفية وأسرار مما كان غريباً علي الشعب اليوناني. ويتلخص مذهب أورفيوس في أصل العالم وخلق الكون وحقيقة الإنسان، بأن المبدأ الأول هو الزمان، ونشأت مع الزمان الضرورة، وهي قانون القضاء والقدر الذي يسيطر علي الكون بأسره ويضم أطرافه. وقد أصبحت نظرية النفس كما تصورها النحلة الأورفية سائدة عند كثير من فلاسفة اليونان حتي اليوم، فالنفس متميزة عن البدن الذي يعد سجناً أو قبراً لها، ووجود النفس في البدن عقوبة لها لتلك الخطيئة الأولى التي ارتكبها الجنس البشري، إذ أكل التيتان لحم ديونيسوس، وقد أنشأ الإنسان من التيتان، ولما وجد النفس في البدن تنفيذاً لعقوبة قديمة، وليس الانتحار مشروعاً، ويجب على النفس وهي في صحبة الجسم على وجه الأرض أن تتبع قواعد معينة من الطعام والشراب، وأن تخضع لعبادات خاصة تعد من الأسرار الخفية إلا عن الأتباع والمريدين، فإذا تطهرت النفس بأنواع العبادات وألوان الزهد بلغت السعادة الدائمة في صحبة الآلهة. أما إذا تدنست واتبعت حياة الفسق والفجور، تناسخت. (انظر أحمد فؤاد الأهواني، فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص ص ٢٧-٣٠). بمعني آخر كانت نظرية النحلة الأورفية في النفس إنجازاً فريدا في آفاق الفكر الإنساني- ومفهوماً جديداً لا يسبقها إليه أحد في البيئة اليونانية. وتمهد الأورفية لنظريتها في النفس بأسطورتها في خلق الإنسان من طبيعة خيرية تمثلت في ديونيسيوس نفسه، وأخري شريرة ترجع إلى أصل التيتان، وتمثل النفس أو الروح الجانب الخير من الإنسان، أما الجسد فهو الجانب الآخر الشرير، وعلى ذلك اعتبرت الأورفية النفس مميزة عن الجسد الذي كان في نظرهم سجناً كبيراً لها. انظر أميرة حلمي مطر، أورفيوس، معجم أعلام الفكرالإنساني، الجزء الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٢، ص ٧٣٤ Zeller: outlines of the History of Greek Philosophy, Trans ,by L.R Palmer, Revised by with elm Neale Thirteen the Ed, Dover Publication N.Y. 1980, P. 1 8. انظر: حسام الدين الألوسي: بواكير الفلسفة قبل طاليس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٨١م، ص ٢٤٧.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قتل الشهوات ومحو الرغبات، ولا يكون ذلك إلا بتعذيب الجسد بشتى الوسائل وحرمان الإنسان من كل وسائل الراحة. وهذه الرهبنة الهندية انتقلت إلى بلاد كثيرة من بلاد العالم قبل ظهور المسيحية.

ثانياً:- الزهد في الحضارة الإغريقية:-

أ- الديانة الأورفية(*):

من المؤكد أن التعاليم الأورفية تحتوى على كثير من الأساطير الدينية والأخلاقية، مما يظهر أن جذورها الأولى تمتد إلى الحضارة المصرية القديمة، والمذهب الأورفي يقوم على الزهد، فالخمر عند الأورفيين مجرد رمز، كما كان رمزًا أيضًا بالنسبة للعقيدة المسيحية فيما بعد.

والسكر الذي كان الأورفيون ينشدونه هو حالة الوجد، أى حالة الاتحاد مع الله، وهم يعتقدون أنهم بهذه الطريقة يحصلون على ضرب من المعرفة الصوفية التي لا يمكن الحصول عليها بالوسائل المألوفة، لذلك كان على التابعين لهذه النحلة أن يمتنعوا عن أكل اللحم وعن ارتداء ما يُصنع من مواد حيوانية أو تقديم قرابين دموية.(١)

ولما كان الجسم هو أصل الشرور، لزم أن يكون الأورفي متزهدًا لا يأكل اللحم ولا يشترك في نوع من أنواع سفك الدماء، بما في ذلك القرابين، ومع أن الجسم شرير فلا يجوز الانتحار(٢)، إذ يرى الأورفيون أن الانتحار كفر، لأنه عدول عن الأمتحان ومن ثم عن ثواب، وسيأتي اليوم الذي تنجو فيه النفس الصالحة من دورة الولادات المتكررة وتستعيد طبيعتها الإلهية، فتحيا حياة روحية في العالم غير المنظور، ومن مبادئهم أيضًا احترام الحياة حيثما وجدت في الإنسان والحيوان والنبات(٣)، وقد أشار الأورفيون إلى

1- برتراندرسل، تاريخ الفلسفة الغربية، الكتاب الأول، ترجمة: زكي نجيب محمود، مراجعة: أحمد أمين، الطبعة الثانية، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧م، ص٤٣-٤٧.

2- أحمد فؤاد الاهؤانى، فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، ص٣٠.

3- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الخامسة ، ١٩٦٦ م. ص٧.وانظر

* Zeller: Outlines of the History of Greek Philosophy, Trans ,by L.R Palmer , P37.

وهناك عدة معانٍ يشير إليها التناسخ من الناحية الاصطلاحية اهمها:-

تناسخ الشيء تداوُله، تناسخت الأزمنة تتابعت، في الحديث لم تكن النبوة إلا تناسخت أي تحولت من حال إلى حال، التناسخ انتقال النفس، بعد الموت، إلى جسم آخر نباتي، أو حيواني، أو إنساني. يقول الدوانى شارح هياكل النور : ينقسم التناسخ إلى أربعة: نسخ (من إنسان إلى إنسان). مسخ (من إنسان إلى حيوان). فسخ (من إنسان إلى نبات). رسخ (من إنسان إلى جماد).انظر حربي عباس عطيتو، اتجاهات التفكير الفلسفي عند اليونان " العصر الهلليني"، دار المعرفة الجامعية، ٢٠١٣م، ص ٧١.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فكرة الحساب الأخروي، فالأرواح تذهب بعد الموت إلى الجحيم حيث يحاسبها آلهة العالم السفلي، وكانوا يضعون لها القواعد التي يجب اتباعها في هذا الحساب النهائي، بالإضافة إلى فكرة أخري نلتقي بها عند الأورفيين هي فكرة التناسخ* أوالتقمص، فالولادة الثانية للروح تجعلها تحيا حياة أسعد من حياتها الأولى، أو أشقي منها، وذلك حسب طهارتها أو خلاصها، وتتكرر هذه الولادة أو تتجدد الحياة مرة بعد مرة حتي تتخلص الروح من ذنوبها نهائياً، من ثم يسمح لها بالدخول في مملكة السعداء المنعمين.(١)

ب ـ الفيثاغورية:-

لقد تأثرت المدرسة الفيثاغورية بالديانة الأورفية، وأدخلت عليها التجديد الذي اتخذ مظهراً عقلياً أخلاقياً، وكانت تعاليم الفيثاغورية تستند إلى إثبات أن النفس الإنسانية ذات طبيعة إلهية، أو جوهر إلهى وأنها خالدة، وطبيعة الإنسان ثنائية التركيب، أي تتألف من عنصرين متباينين: النفس والبدن، فالبدن ذو طبيعة مادية فانية، على عكس طبيعة النفس، فهي خالدة، ووجودها أسبق من وجود البدن، وقد استدلت الفيثاغورية على ذلك الرأي من خلال اعتقادهم بأن النفس، قبل حلولها في البدن، كانت تحيا حياة خالدة في العالم العلوى، وأما عن حلولها في البدن، فما هو إلا نوع من العقاب لذنب ارتكبته، فعوقبت عليه بحبسها في البدن، فما البدن إلا مقبرة للنفس، ولا تزال النفس خاضعة لضرورة الحلول من بدن إلى آخر، وحينما تنفصل عن بدنها في اللحظة التي تدعوها موتاً، فالفضاء ممتلئ بالأنفس التي تنحصر حلولها في الأبدان من جديد.(٢)

لم تصل إلينا نصوص صريحة عن عقيدة الفيثاغورية في الألوهية، أما ما يذكر عن أنهم كانوا يضعون "الواحد فوق الأعداد والموجودات ويجعلونه مصدرها جميعا، نصل هنا قد طهروا إلى أنهم الشرك الشعبي من أديانه، ونزهوا الآلهة عما ألحقت بهم مخيالات العامة من نقائض، وذلك بتأويل الأساطير تأويلاً مجازيًا. إن فيثاغورس* كان متصوفاً

---

1 حربي عباس عطيتو، (الفلسفة قضاياها ومشكلاتها، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م، ص ص ١٩٤-١٩٥. وانظر:
K. Freeman: Companion to the pre- Socratic philosophers, second edition Basil: Blackwell, oxford, 1959, P.P. 16-`17

2 Con Ford Franice Macdonald, Form Religion to philosophy ,Princeton University press, New Jersy,1991,p.195-198

* إن المدرسة الفيثاغورية كانت تعد نظاماً من الأخوة كأنها دير أو معبد، فجميع الطلبة كانوا يلبسون زياً واحدًا أبيض، وكانوا يعيشون ببساطه، بل يمشون حفاة الأقدام، ولا يسرفون في طعام أو شراب ولا يكثرون من الضحك أو الإشارة أو الكلام، ولا يحلفون بالألهة، لأن واجب المرء أن يكون صادقًا، وكانوا يحاسبون أنفسهم آخر النهار على ما فعلوه، فيسأل كل واحد منهم نفسه عن الشر الذي ارتكبه والخير الذي قدمه، والواجب الذي أهمله. انظر أحمد فؤاد الاهؤاني، فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، ص٧٥.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وكان تصوفه يعد ضربًا من التصوف العقلي الفريد من نوعه ويقال إنه كان ينسب إلى نفسه صفات شبيهة بالصفات الإلهية، وتنسب إليه عبارة يقول فيها: "هناك أناس وهناك آلهة، كما أن هنالك كائنًا، مثل فيثاغورس، لا هو من هؤلاء ولا أولئك"[١].

نشيرهنا إلى بعض التعاليم الفيثاغوريةالتي تمدنا بمعرفةحياة الزهد عند الفيثاغورية:

١- إن تمتنع عن أكل الفول.
٢- ألا تلتقط ما قد سقط.
٣- ألا تكسر الخبز.
٤- ألا تخطو من فوق حاجز.
٥- ألا تحرك النار بالحديد.
٦- ألا تأكل من رغب كامل.
٧- ألا تجلس على مكيال.
٨- ألا تأكل قلبًا.
٩- ألا تلمس ديكًا أبيضًا[٢].
١٠- ألا تمشي في الطريق العامة.
١١- ألا تسمح العصافير أن تنشأ أعشاشها في دارك.
١٢- إذا رفعت القدر على النار، فلا تترك آثارها على الرماد بل امزج الرماد بعضه في بعض.
١٣- لا تنظر إلى المرآة بجانب الضوء.
١٤- إذا ما نهضت من فراشك، فاطو الفراش وسو موضع جسدك منه.[٣]

إن التناسخ مبدأ مميز للمذهب الفيثاغورى يرتبط بفكرة التطهر من الحس، والزهد عن اللذات الجسدية، والذى أخذه فيثاغورث عن الأورفية، ولكن الجديد الذى أدخلته الفيثاغورية على فكرة التطهير هو اعتبارها عملاً عقلياً، فتطهير الجسد يكون عن طريق الرياضة، والطب، وتطهير النفس يكون عن طريق التخلص من التأثيرات الجسدية والموسيقى. يذهب فيثاغورس إلى أن النفس ــ بعد الموت ــ تمر بفترة من التطهير في الجحيم، تعود بعدها إلى الأرض، وتدخل في جسم جديد، ثم في جسم آخر، وتمر في سلسلة من التناسخ لا تنتهي، إلا إذا كان صاحبها قد عاش حياة فاضلة منزهة عن الرذائل

1 برتداندرسل، تاريخ الفلسفة العربية، الكتاب الأول، ص ص٦٦-٦٧.
2 Guthirie, W. K. C. A History of Greek Philosophy, Vol. I, Cambridge University Press London, 1978, p. 164
3 برترندرسل، المرجع السابق، ص ص ٦٥-٦٦.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بأجمعها، ويرى أن النفس منفصلة عن البدن، أي أن جوهرها مختلف عن جوهر البدن، والنفس أو الروح ــ في هذا المذهب ــ بمعنى واحد، وهي خالدة وأزلية، فلها وجود سابق على وجود البدن، ولا تفنى بفنائه. وبالرغم من أن الجسد ما هو إلا سجن ومقبرة النفس، إلا أن هذا لا يبيح لها التحرر بالانتحار، وذلك لأن الإنسان هو ملكية لله، ووديعة الله الخاصة به.[1]

أما عن كيفية التطهر وخلاص النفس من دائرة الدورات المتعددة، فهذا ما خالفهم فيه فيثاغورس، وتبدو فيه أصالته الحقيقية. وفي هذا يقول سارتون: "إن الرغبة في التطهر والخلاص مفطورة في أفاضل الناس، وامتدت جذورها قبل فيثاغورس إلى الأسرار الأورفية وغيرها من الطقوس الدينية، ولكن فيثاغورس هو في الأرجح أول من جمع بين التطهر والخلاص، وحاول أن يدمجها بالرغبة في المعرفة وخاصة المعرفة بالرياضيات، والتناسب، والموسيقي".[2]

ج ـ المدرسة الكلبية *Cynicism:-

مذهب فلسفي أسسه في القرن الرابع قبل الميلاد الفليسوف أنتيستنيس Antisthenes ، أحد أتباع الفليسوف اليوناني سقراط، وكان نقطة البداية لهذا الفيلسوف هي مذهب معلمه، الذي يرى الفضيلة وليس المتعة ــ الهدف الأساسي للحياة، وأنها تمثل السعادة الحقيقية. يرى أنتيستنيس أن الشخص الحكيم هو الذي ينظر باحتقار لكل الرغبات المألوفة في الحياة، ويعيش غير مهتم بالثروة والجاه، وأكد أن السعادة الدائمة أمر غير ممكن،

1- Burnet, J., Greek philosophy, From Thales to Plato, Macmillan, Colt, Martine's press, N.Y, 1964, p.100-108.

2- جورج سارتون، تاريخ العلم، ترجمة/نخبة من العلماء، تحت إشراف إبراهيم مدكور، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩١م، ص ٤٤١.

* تشير بعض المراجع إلى أن الاسم الكلبي نسبة إلى سينوساركس، وهو اسم لمبني في أثينا، التقي فيه الكلبيون لأول مرة، وتشير المراجع الأخرى إلى أن الاسم المستمد من الكلمة اليونانية التي تعني كلب، وأنها الإشارة إلى السلوك الفظ الذي يتصف به الكلبيون ونباحهم في وجه المجتمع الفاسد ليتخلي عن حماقاته، وفي الحديث العادي لدى الغربيين، يوصف الشخص الذي يسخر من الفكرة القائلة بوجود الخير في الطبيعة البشرية بأنه كلبي.انظر Navia,Luis E.Classical Cynicism: A Critical Study.Westport, Connecticut: Greenwood press,1996.p.15.والكلب من أقدم الحيوانات الأليفة التي عاشرت الإنسان منذ فجر التاريخ، وعاونته في أعمال كثيرة كالحراسة، والصيد، ومقاومة الوحوش الضارة، فضلاً عما يتمتع به الكلب من صفات فهو أمين، وفي، ومسالم، متحرر من كثير من الدنايا الخلقية.انظر إسماعيل مظهر، فلسفة اللذة والألم، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٣٦م، ص ص ٩٦-٩٧.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مادامت للشخص حاجات ورغبات لا يستطيع إشباعها، وهو غير مقيد بأية التزامات نحو المجتمع أو الدولة أو الأسرة، لأن هذه الأشياء تولد رغبات لا يمكن إشباعها.[١]

فقد اتجه الكلبيون إلى الزهد والتقشف، فزهدوا في الحياةواكتفوا بالحد الأدنى من الأشياءالضرورية، وسكنوا بيوتاً متواضعة، وترفعوا عن الثروة والجاه والحسب والنسب. لأنهم اعتقدوا أن السعادة إنما تكون بالزهد عن متاع الدنيا، فالخير أو السعادة في نظر الكلبي تتوقف على أن المرء مكتفٍ بذاته، فأما الشر فيكمن في التكالب والحصول على أكثر مما يتطلبه الإنسان.[٢]

من مظاهر الزهد:-

كانوا يرتدون زياً عادياً كعامة الناس، ويضعون معطفاً، ويطلقون لحاهم وشعرهم ويحملون بأيديهم عصا، وخرجًا على ظهورهم.

١- كانوا يسيرون حفاة الأقدام تحت المطر، ويمشون فوق الثلوج، ويمكثون في الصيف تحت الغيظ الشديد.[3]

٢- كانوا يعيشون على التسول مثل الرهبان الهنود بجراب على أكتافهم، وعصى في أيديهم، متجولين بلا بيت ولا مأوى. وقد كان ديوجين* أحد كبارهم يعيش في برميل، وعندما زاره الإسكندر الأكبر وسأله عما يريد، قال له :(أريدك ألا تحجب عني ضوء الشمس).[٤]

يتضح لنا من ذلك:- أن الكلبيين أهملوا جميع جوانب الفلسفة لحساب سلوك الحياة، وهوما يتطابق مع دعواهم للفضيلة على إنها الخير الأسمى، وهي المعرفة الحقة، بكلمة واحدة فالفضيلة التي دعا إليها سقراط التمسها الكلبيون في "الزهد".

---

1 Dudley, D.R.A History of Cynicism Form Diogenes to the 6th Century, A.D.Cambridge: Cambridge University press, 1937, p, 11.

2 حربي عباس عطيتو، اتجاهات التفكير الفلسفي في العصر الهللينستي، ص ص ٢٨-٢٩.

3 المرجع السابق، ص ص ٢٩-٣٠.

* اعتزم ديوجين أن يعيش كما يعيش الكلب، ومن هنا جاءت تسميته بالكلبي، ومما يروى عن ديوجين أيضاً أنه كان يمسك مصباحاً في الظهيرة ويمضي به في الأسواق، وعندما سألوه عما يفعل بهذا المصباح في وجودضوء الشمس، أجابهم " إنني أبحث عن الإنسان الكامل"، ولقد نبذ الثروات والمراتب الإجتماعية، ونحي كل اهتماماته جانباً، وقلل منها إلى الحد الأدنى، وذلك بالتدريبات الزهدية، محتفظاً لنفسه بسيادته واستقلاله. انظر Zeller,op,cit,p.117.وانظر حربي عباس عطيتو، المرجع السابق، ص ٣٩.

4 Diogenes Laertius.Lives of Eminent Philosophers Vol, I, Trans.R.D.Hicks.Cambridge: Harvard University press, 1979.p. 15.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قد انتشر تلاميذ هذه المدرسة في الأرض لا يبتغون من الناس شيئاً، ولكن ليحملوهم على الزهد والقناعة، وليعلموهم أن لا خير إلا في الفضيلة، وأن لا شر إلا في الرذيلة، فلا الضياع والمتاع، ولا الملكية ولا التمتع بالحرية، بل ولا الحياة نفسها من وسائل الخير، بل الخير هو الفضيلة وحدها، ومن وسائل الشر بل الشر هو الرذيلة وحدها، وقد أجاز الكلبيون الإنتحار على شرط ألا يكون فراراً مما في الحياة من ألم وبؤس، بل لكي يقيم به المنتحر دليلاً على أن الحياة ليست شيئاً يدعو إلى التشبث بها.[١]

ج ـ الفلسفة الرواقية:-

تستهدف الفلسفة الرواقية تحقيق السعادة التي تقوم في الطمأنينة الفكرية، وذلك من خلال مبدأ العيش وفقاً الطبيعة أي وفقاً للعقل والحقيقة، ومن ثم نجدهم يساهمون في مجالات الحياة العامة الاجتماعية والسياسية، خلافاً للأبيقوريين*الذين يرون أن السعادة إنما تقوم في الطمأنينة الفكرية، وفي التخلص من الألم والقلق عن طريق التأمل العقلي للحقيقة، ومن ثم نجدهم يفضلون حياة العزلة والزهد.[٢] نجد الرواقية تسوي بين الألوهية والعناية السامية التي ترعى كل شيء في جميع الأزمان. ومع أن كل شيء في العالم خاضع للضرورة أو للقضاء والقدر، إلا أنها ليست ضرورة عمياء، بل هي ضرورة عاقلة، لأنها "قانون اللوجوس"، والعناية الإلهية قد دبرت العالم أحسن تدبير. وكل حركة في الكون إنما تنبئ عن حكمة عالية، لا محل فيها لتخبط المصادفة، إذ "القضاء" المحتوم في الوقت نفسه عناية سامية تنشد الخير أبداً. [٣]

---

1 أحمد أمين، زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة اليونانية، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٣٥م، ص ١٣٣.

* إن الزهد في الحياة يشكل نقطة أساسية في الأخلاق الأبيقورية، وهو ينسجم مع نسقه الفلسفي، فهو لا يحتقر الطبيعة الإنسانية كما هو شأن الأفلاطونية، بل يتجاوز تلك الثنائية الأفلاطونية الشهيرة (جسد – نفس) ووجوب إماتةالجسد للوصول إلى عالم المثل، "فالمشروع الأخلاقي الأبيقوري يهدف إلى ابتلاع الانشقاق الأفلاطوني داخل نزعة واحدية طبيعية تخلص الإنسان من كل تعال، وتجعل الحياة الفاضلة تتناسب مع الحياة الطبيعية، والأبيقوريون يجاهدون أنفسهم من أجل المصالحة بين الإنسان والطبيعة، ويقاومون بالتالي ذلك التمزق الميتافيزيقي الذي أسسه سقراط، وبالتالي إعادة التماثل بين الأخلاق والواقع". ومن ثم نستنتج أن مفهوم الزهد عند الأبيقوريين هو العيش وفق الطبيعة، فالموقف الطبيعي هوموقف الزهد، فالحكيم لكي يحقق سعادته يجب أن يقلل من حاجاته قدر الإمكان، بل يجب عليه أن يعيد صياغة مفهومه للحاجة والكسب والثراء والفقر، فهذه الأمور كلها اعتبارات ذهنية فليس البطن هو الذي لا يشبع، بل الرأي الباطل حول قدرته اللامحدودة.انظر .Diogenes Laertius.Lives of Eminent philosophers Vol,II.P.45-47

2 حربي عباس عطيتو، اتجاهات التفكير الفلسفي في العصر الهللينستي، ص٥٥.

3 عثمان أمين، الفلسفة الرواقية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧١م، ص١٧٧.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إن العناية الإلهية، في نظر الرواقية، مؤداها أن الإله هو العناية والقدر، من حيث إن كل شيء يصدر عن النار، وتستنبط العناية من طبيعة الله ذاته.[١] والنار سبب تحول الوجود لإحاطتها وتدخلها في جميع اجزائه.والإلهة تحيط علماً بكل شيء لأنهم هم الذين نظموا كافة الأشياء.[٢]

اعتقد الرواقيون أن المشاعر الهدامة مثل الخوف والحسد، والحب الملتهب، هي بذاتها، أو ما ينبثق عنها، أحكام خاطئة، وأن الإنسان الحكيم، أو الشخص الذي حقق كمالاً أخلاقياً وفكرياً، ليكون قد وصل إلى درجة لا خضوع فيها لهذه المشاعر. بالتالي، فإن ما يدل على نفسية ودرجة إدراك الفرد هي تصرفاته وأعماله، وليس أقواله.[٣]

د ـ أفلوطين:-

يُعبر أفلوطين عن تجربة النشوة أو الوحدة الصوفية في اتصال الروح أو النفس بالواحد الأسمى، فيقول:" لقد حدث مرات عديدة أن ارتفعت عن جسدي إلى ذاتي وأصبحت بعيداً عن كافة الأشياء الخارجية الأخرى، وارتكزت في ذاتي، ورأيت جمالاً رائعاً، وبعد ذلك وأكثر من أي وقت آخر تأكدت من الصلة مع أسمى نظام، فعشت أنبل حياة، وحزت على المطابقة مع المقدس، أي (صورتي أنا والله لا تتجزأ).[٤]

يقول أفلوطين إن فضائل التطهر تؤدي إلى هذا النوع من التشبه، ويعني أفلوطين بالتطهر وفقاً لما اقتبسه من محاورة "ثياتيتوس" لأفلاطون الانطلاق نحو الإله، ولا تتعلق فضائل التطهر بالذات المركبة – كما هي الحال بالنسبة للفضائل المدنية- ولكنها تمثل الجانب العملي في ذواتنا. وفي هذا يقول أفلوطين : " تكون النفس سيئة عندما ترتبط كلية بالجسم وتشاركه خبراته وتجاربه، وتكون خيرة تتسم بالفضيلة عندما تنفرد بأعمالها، ولا يكون المرء مخطئاً عندما يطلق على هذه الحال مسمي التشبه بالإله، حيث تكون النفس في تلك الحال متحررة من كل التأثيرات الجسدية، وعلى هذا فإن شر النفس يكمن في خضوعها للجسم، والهروب الذي يقصده أفلوطين ليس فراراً من العالم الخارجي، عالم

---

1 عبد الفتاح أحمد فؤاد، الأصول الرواقية في الفلسفة الإسلامية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م، ص١٦٠.

2 شيشرون، عالم الغيب في العالم القديم، ترجمة/الطويل، مكتبة الآداب بالجماميز، القاهرة، (د.ت)، ص ١٩٢.

3 Alfred Weber: History of philosophy, Trans by, Frank Thinly, Charles Scribner's press, New York, no Date, p. 35.

4 حربي عباس عطيتو، دراسات في فلسفة العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٠م، ص١٣٧.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

التعددية والكثرة، لكنه يُعد هروباً من كل جزء فينا مُوجد لهذه التعدديـــة والكثـــرة ".[١] إن التحول الداخلي للفرد لا يُعد كافياً للوصول إلى الحقيقة، وإنما إحرازها يتطلب جهداً كبيراً يوجهه المرء نحو الأجزاء المتسامية في الطبيعة البشرية، وهذا ما نجده واضحاً في الفكر الأفلوطيني "البحث في الداخل"، فما نجده في نفوسنا ربما لا يكون جميلاً، وتكمن مهمتنـــا في البحث عن ذواتنا الحقيقية.[٢] ولكن الهدف الحقيقي والنهائي هو الاتصال بالله والفنـــاء فيه، وهو أسمي من الجمال والخير، فالعالم يفيض من الله ولم يخلقه لأن الخـــالق يتطلـــب الإرادة والشعور.[٣] يتفق أفلوطين مع الصوفيين المسلمين في رياضة الـــنفس والاتـــصال بالله، مع اشتراط الذهول، لحدوث ذلك بمدوامة النفس ليتم الاتصال بالله وتخسر وجودهـــا الجزئي، وتشعر بالسعادة، لأنها أصبحت شيئاً واحداً مع الله.[٤]

ثالثاً :- نشأة الرهبنة في المسيحية:-

كانت مصر مهد الرهبنة في العالم، من مصر أخذت جميع الدول الرهبنـــة كنظـــام شعبي، وكنسي في أن واحد، وقد بدأت الرهبنة على يد القديس أنطونيوس سنة ٣٠٥م، أما القديس باخاميوس فقد أسس أول دير له سنة ٣١٨م، ولأن رهبنة القديس أنطونيوس كانت مصرية في منهجها أكثر من رهبنة باخوم، لذلك ظلت حية حتى اليـــوم. والرهبنـــة كـــان أثرها قوياً وممتدًا في عصورها الأولى المبكرة في الفكر المسيحي وفي مسيحية الغـــرب بنوع أخص، فهي التي أعطت المسيحية في الغرب طبيعتها المركزية كمؤسسة حتى هـــذا اليوم، وقد حاولت الديمقراطيات الشعبية كسر هذا التمركز الصلب في وضـــعه الرهبـــاني فلم تستطع أبدا. لذلك أصبح تاريخ الرهبنة جزءًا هامًا لا ينفصل عن تاريخ المسيحية فـــي العالم كله حتى اليوم، ولكن بالنسبة للكنيسة القبطية فتاريخ الرهبنة يعتبر الخلفيـــة الحيـــة المحركة لكل أحداث الكنيسة وامتدادها وتطورها منذ القرن الرابع حتى اليوم.[٥]

أ) معني الرهبنة لغة واصطلاحاً:-

١- معنى "الرهبنة": أصلها من الرهبة أي الخوف، يقال: رهب يرهب رهبه أي خاف.

والراهب :- هو المتعبد في صومعة من النصارى، يتخلى عن أشغال الدنيا وملاذها زاهدًا فيها، معتزلاً أهلها، ومصدره الرهبة، والرهبانية منسوبة إلى الرهبنة بزيادة الألف،

---

1 Sorabji. R.: Self: Ancient & Modern insights about individuality, Life &Death University of Chicago press, United States of America, 2006, p. 119-123.

2 A.H.Armstrong :An Introduction to Ancient philosophy ,2 nd,1949.p.p.179-181

3 محمد عبد المنعم الخفاجي، الأدب في التراث الصوفي، القاهرة، ١٩٣٨م، ص ص ٢٠٦-٢٠٧.

4 عمر فروخ، التصوف في الإسلام، بيروت، ١٩٤٧م، ص ٣٢

5 Father Matta El-Meskeen, the Aim of the Christian Life, Markos, Magazine House, First Edition, 2004, Sec., Ed., 2008, Pp.7-15.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهي كالاختصاء، واعتناق السلاسل، ولبس المسوح، وترك اللحم، وما شابه ذلك مما كانت الرهبانية تتكلفه[١].

٢- قال ابن الأثير: هي من رهبنة النصارى، قال: وأصلها من الرهبة، أي الخوف، كانوا يترهبون بالتخلي عن أشغال الدنيا وترك ملاذها والزهد فيها، والعزلة عن أهلها، وتعمد مشاقها، حتى إن منهم من كان يخصي نفسه، ويضع السلسلة في عنقه، وغير ذلك من أنواع التعذيب[٢].

٣- اشتقت كلمة الرهبنة (monasticism) من (monos) وتعنى: يعيش بمفرده أو يحيا وحيدًا، وهي تصف حياة النسك حيث اتبعها كثيرون من الرجال والنساء، في مختلف الأديان، سواء لفترة محدودة، أو لكل العمر، ويعنى أيضًا أن يعيش الإنسان بمفرده، أو أن يحيا وحيدًا خارج الروابط العادية للمجتمع، وإن يعيش بدون زواج.

معنى كلمة راهب: يذكر الأنبا غريغوريوس معنى كلمة راهب التي نستخدمها في العربية فيقول: لعل التعبير العربي رهبان، وهو جمع راهب مشتق من الرهبة أو الجزع الذي يتولى ذلك الطراز من العباد عندما يدخل في مرحلة فحص الضمير، وامتحان النفس ومعرفتها على حقيقتها، خصوصًا عندما يصل إلى بعض الإشراق الباطني، ويشرف على مرحلة الشخوص في الأنوار العلوية، فتتولاه رهبة وجزع.على أن التعبير القبطي الذي يستخدم للدلالة على كلمة الراهب "موناخوس"، ومنها اشتقت كلمة اللاتينية Monachous، والانجليزية monk، والفرنسية Moine، وغيرها من اللغات الأخرى بمعنى المتوحد، ذلك لأن الراهب بالمعنى الدقيق المتوحد الذي اعتزل الناس ليحيا منفردًا من غير زوجة وأولاده، وبعيدًا عن المجتمع الكبير ليتهيأ له الوقت الكافي لينمو نمواً باطنيًا وروحيًا[٣].

٤- يُعرف بعض النصارى الرهبانية تعريفًا يشابه التعريف اللغوي لها، فقال إنها العزلة الفردية التامة، وانجراف الراهب في ضروب الزهد، والمبالغة في التقشف وتعذيب الجسد والصوم، والابتعاد عن ضجيج الحياة، والحرمان من لذيذ العيش، ولبس خشن الثياب، وعدم الزواج، والعكوف على العبادة[٤].

---

1 ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، ١٩٧٩م، ص ص ١٧٤٨-١٧٤٩.

2 مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط ، تحقيق عبد الخالق السيد عبد الخالق، المجلد الأول، مكتبة الإيمان، المنصورة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.، ص٧٩.

3 عادل فرج عبدالمسيح، موسوعة آباء الكنيسة، الجزء الثاني، دار الثقافة، القاهرة، الطبعة الثانية، ، (د.ت)، ص٦٣.

4 رؤوف حبيب، الرهبنة الديرية في مصر، مكتبة المحبة، القاهرة، (د.ط)، ١٩٧٨م، ص٣٧.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نستنتج من خلال هذه التعريفات: أن الرهبانية من البدع التي ابتدعها النصارى، وأضافوها إلى دينهم بدعة تحت مسمي الرهبانية.ويؤكد علماء النصارى أن الرهبانية ليست مسألة إيمانية عقدية واجبة التنفيذ، ونجدهم في الوقت نفسه يؤكدون أن مبادئها وقواعدها موجودة في الكتاب المقدس. كما ذكرنا أن الراهب عند النصارى هو من يعيش حياة النسك والتوحيد، بعيدًا عن العالم وضوضائه، ويترك أهله وممتلكاته، ويمتنع عن الزواج في سبيل الملكوت.

تقوم الرهبانية على سبعة أمور يجب على كل راهب التزامها:

١ - **الطاعة**: ويقصد بها الخضوع للقوانين، وإرادة الرؤساء من رجال الدين.

٢ - **العفة**: وهي نذر من الراهب من أجل ملكوت السماء، وتتيح له التفرغ في سبيل ملكوت الله، حيث توجه كل قوس المحبة إلى الله، وإلى القريب.

٣ - **الفقر**: يعنى الانتصار على الميل الطبيعي، وإلى تكديس الأموال والاستئثار، فيكون الراهب مؤتمناً على هذا المال كوسيلة يستخدمها في سبيل الله.

٤ - **الصلاة**: تقوم على المشاركة والاحتفال اليومي بالأفخارستيا، وتلاوة الفرض الإلهي، والتأمل فيما يسمي بالكتاب المقدس.

٥ - **العمل**: وهو العنصر الفعال للتدرج في السيرة الرهبانية، وبلوغ أعلى درجات الاتحاد بالله.

٦ - **الرسالة**: فللحياة الرهبانية طابع رسولي، يجتهد الراهب أن يعيشه في الدير، ليشهده في الخارج.

٧ - **الحياة المشتركة**: ويقصد بها الحياة مع بقية الرهبان، وهي تقوم على المحبة، وتساعد على التدرج في السيرة الرهبانية، وإنكار الأنانية، والحياة مع الرهبان هي المختبر للقيم الرهبانية[١].

ب) أنماط الرهبنة:-

قد ظهرت الرهبانية في ثلاثة أشكال رئيسة، هي:

١ - أن يحيوا معًا حياة مشتركة في كينوبيون Cenbion، ويتحد أصحابها في نظام الحياة.

---

1 موسي بن عقيلي بن أحمد الشيخي، تقديس الأشخاص عند النصارى وآثاره (عرض ونقد)، رسالة ماجستير، إشراف/ محمود محمد مزروعة، قسم العقيدة، جامعة أم القرى، ١٤٢٩هـ، ص ص٣٦٢-٣٦٣.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٢- مجموعات من المتوحدين يعيشون بالقرب من بعضهم البعض.
٣- رهبان يعيشون في قلايات في انعزال تام.[١]

- يظهر سؤال هنا هل يوجد فرق بين الرهبنة والتكريس البتولى؟

فالرهبنة بتولية تأملية نسكية داخل الدير، أما التكريس فهو بتوليه خدمة عمل بالكنيسة.

كما أن الرهبنة هي حصن الكنيسة القبطية الأمين، والحارس الوفي للإيمان المسيحي والعقيدة الأرثوذكسية، في مواجهة المهرطقة المتعاقبين عبر التاريخ حتى في العصر الحديث. وهؤلاء لهم الأديرة (من الجنسين). فإن هذا النوع من البتولية الخادمة معروف أيضًا في الكنيسة القبطية منذ القدم، سواء الكاهن البتول، أو الشماس/الشماسة البتول. فهناك متبتلون يحبون حياة الاعتكاف والصلاة، وهؤلاء يكونون بمثابة حراس أورشليم المقدسة: " على أسوارك أورشليم أقيمت حراسا لا يسكنون كل النهار وكل الليل على الدوام" (اش ٦٢: ٦). وهناك أيضًا المتبتلون الذين يحبون –مع البتولية- حياة الخدمة فلهم فرصة الشماس المكرس المتبتل، الذي يمكن أن يرسم كاهنًا متبتلًا، يمكنه أن يخدم الشباب والرجال ويقول بخدمة الكلمة أيضًا[٢].

ج) مراحل ظهور الرهبانية:

الناظر في طبيعة ومبادئ الرهبنة النصرانية في مهدها وشبابها وشيخوختها سيدرك أنها مرت بمراحل عدة مختلفة الأسباب، وهذه المراحل هي كالتالي:

١- مرحلة (التوحد): فقد بدا الراهب فيها بالانعزال في أماكن قريبة من المدن في أكواخ أو مغارات، ثم انتهى إلى الانعزال الكامل في جوف الصحراء أو شقوق الجبال أو قبول مهجورة، وفي هذه المرحلة لا يرى الراهب المتوحد أحدا ولا يراه أحد[٣].

---

1 عادل فرج عبدالمسيح، موسوعة آباء الكنيسة، الجزء الثاني، ص٦٣.

2 مجلة الكرازة، أسسها قداسة الباب شنودة الثالث، الرهبنة جوهرة كنيستنا، "موضوع الفرق بين الرهبنة والتكريس البتولي"، نيافة الأنبا موسي، ويشرف على إصدارها نيافة الأنبا مكاريوس الأسقف العام بالمنيا، مطبعة الأنبا رويس بالعباسية، ص ٩. (جزء نيافة الأنبا موسي – الأسقف العام للشباب بمناسبة مؤتمر الرهبنة القبطي)

3 سعد رستم، الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، الأوائل للنشر والتوزيع، سوريا، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥م، ص١٠٥.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٢- مرحلة (الانطوائية): تسمى بذلك لأن الأنبا أنطونيوس هو المؤسس الحقيقي لنظام الرهبانية، وهو الذي اختطها ونظمها، وفي هذه المرحلة عمد الرهبان إلى العيش متقاربين، فعاش كل منهم في صومعة بمفرده يقضي نهاره في صمت وتأمل أو في الاشتغال بعمل يدوي، وقد عرفت هذه الصوامع القريبة من بعضها البعض بـ(الدير). وكانت تضم كل منها ناسكًا متوحدًا يطلب الخلوة طوال الأسبوع على أن يجتمعوا مساء السبت، وصباح الأحد ليشتركوا في الصلاة معًا، ثم يعود كل منهم إلى صومعته حيث يقضي بقية الأسبوع في عزله تامة. فجمعت هذه الرهبانية بين الوحدة والانعزال، وخففت من قسوة التفرد والانقطاع[١].

٣- مرحلة (الشركة الرهبانية والرهبنة الديرية): وهي التي صار فيها الرهبان يسكنون حول سور واحد طمعًا في تعاون أكثر فيما بينهم، فتجمعهم حياة موحدة في الأكل، والشرب، والملبس، والصلاة، ويخضعون لنظام صارم دقيق موحد، إذ تقوم بينهم حياة نسكية جماعية، ويسمى هذا المكان ديرًا، ولأن هذا النظام الرهباني لم يسير وفق نظام التوحيد وتدابيره، فقد استحدثت وظائف وصناعات لتنظيم هذه الحياة الديرية التي بدأت في القرن الرابع الميلادي[٢].

وقد يطرح سؤال هنا هو: ما الفرق بين الانعزالية الرهبانية والانعزالية الديرية[*]؟

- الانعزالية الرهبانية: هي حياة فرد من الأفراد ضاق ذرعًا بالحياة من حوله فراح يلتمس سعادة نفسه بالابتعاد عن الخلائق[٣].

- الانعزالية الديرية: فهي حياة اجتماعية في دير من الأديرة، وهي حياة تعاونية خارج نطاق الحياة العادية، كما أنها حياة منظمة نوعًا ما ليس فيها قسوة حياة

---

1 زكي شنودة، موسوعة تاريخ الأقباط، الجزء الأول، (د.ن)، الطبعة الثانية، ١٩٦٨، ص٢٠٠.
William Harmless Monastic Life, & J. S. - 2008 - In Susan Ash brook Harvey & David G. Hunter (eds.), The Oxford Handbook of Early Christian Studies. Oxford University Press,p.24-29..

2 رؤوف حبيب، الرهبنة الديرية في مصر، ص ص٤٥-٤٦.

* ويرتبط بالرهبنة ما يسمي بالديرية، والديرية نسبة إلى الدير وهو البيت أو الموضوع الذي يخصص لسكنى الرهبان أو الراهبات والالتجاء إلى التعبد. الديرية هي التقاء جماعات من الرهبان واجتماعهم في مكان بعيد عن العمران، والانقطاع فيه للعبادة مع تنظيم شئونهم من حيث العبادة، وتحقيق مطالبهم الضرورية في الحياة. (وانظر إبراهيم العدوى، المجتمع الأوروبي في العصور الوسطى، مطبعة جامعة الأزهر، ١٩٨٠م، ص٧١.

3 عبدالمنعم الشيخ، الرهبانية والديرية والتصوف، مجلة الأزهر، المجلد الثاني والعشرون، القاهرة، مطبعة الأزهر، (د.ط)، ١٩٥٠، ص٧٦٠.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الرهبان وشدتها، إذ تغير نظام التوحد أو الانطوائية إلى نظام الديرنتيجة لكثرة الراغبين في الترهيب الذين وجدوا في اجتماعهم حماية لهم من تعدى اللصوص والمجرمين عليهم، فقاموا ببناء صوامع متجاورة ثم أحاطوها بأسوار عالية[١].

د) أسباب ظهور الرهبانية:-

ذكر المؤرخون أن أسباب ذيوع النزعة الرهبانية بين المسيحيين متعددة، منها ما يعود إلى أسباب اقتصادية، ومنها ما يعود إلى أسباب دينية، ومنها ما يعود لفشل في الحياة أو للاضطهاد، أو للتظاهر بالزهد والتقوى والتشبه بحياة بعض القديسين سعيًا وراء شهرة أو مكسب.

١- الأسباب الاقتصادية:-

قد أخذت المسيحية بداية الرهبانية من ظاهره قديمة، وهي الهروب إلى الصحراء نتيجة للظروف الاقتصادية، إذ كانت الضرائب الباهظة وفرضها على الناس في الإمبراطورية الرومانية سببًا في اعتزال بعض المسيحيين الحياة وهروبهم إلى الصحراء، فإن القانون الذي أصدره (قسطنطين) بإعفاء غير المتزوجين من الضرائب، وإعفاء الرهبان من الخدمة العسكرية أغرى الكثير بالامتناع عن الزواج والذهاب إلى الأديرة، بمعنى أن هذا كان سببًا في رهبنة بعض المسيحيين[٢].بالتالي لم يكن الفرار بالدين دومًا السبب الكامن وراء قرار النصارى إلى البراري، فندرة فرص العمل، والخوف من سلطة القانون، وقسوة جباة الضرائب، والطمع في الأحتفاظ بالمال، والرغبة في التخلص من الواجبات العامة، كل ذلك دفعهم إلى اتخاذ الرهبانية وظيفة لهم[٣].

٢- الاضطهاد السياسي:-

لقد تعرض المسيحيون لأنواع من الاضطهاد والتعذيب على أيدي أباطرة الرومان، وبلغ الاضطهاد ذروته في أواخر عهد الإمبراطور دقلديانوس (٢٨٤-٣٠٥م)، مما جعل بعض المسيحيين يفكرون في الهروب إلى الصحراء[٤].

---

1 رأفت عبدالحميد، الدولة والكنيسة الوثنية والمسيحية، الجزء الثاني، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، ٢٠٠١م، ص٣٢

David Hollenbach, 2002 , The Common Good and Christian Ethics , Cambridge University Press ,p,113-116.

2 حكيم أمين، دراسات في تاريخ الرهبنة والديرية المصرية، د.م، الطبعة الأولى، ١٩٦٣م، ص٧.

3 مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد خمسة وأربعون، ١٤٢٩هـ، ص١٦٤.

4. أحمد على عجيبة، الرهبانية المسيحية وموقف الإسلام منها، ص٦٨.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يقول جوزيف نسيم يوسف: "إن حركة الاضطهاد التي صاحبت ظهور المسيحية والتي بلغت أشدها في عهد دقلديانوس كان سببًا في اضطرار الناس إلى الفرار إلى الوديان والقفار، وإلى قمم الجبال، وجوف الصحاري للتوحد، والتعبد، والتقشف"[١].

٣- فساد النظام الكنسي:-

يعلل بعض المؤرخين ظاهرة التنسك لدي المسيحيين بأنها عبارة عن احتجاج على ما طرأ في العقيدة المسيحية من آراء دخيلة، وعلى انغماس بعض رجال الدين في شئون الدنيا، إذ بدت الرسالة الدينية عند البعض كأنها دنيوية، لذا التجأ بعض الأفراد إلى العزلة في الصحاري أو على قمم الجبال، أو في المغارات والمقابر للانقطاع للتأمل والعبادة[٢].

هـ) أسس الرهبانية كما يعلنها النصارى:

١ -الانعزال. ٢ - التقشف والتعايش بالآلام.

٣ -التبتل وعدم الزواج. ٤ - الطاعة التامة لرجال الكنيسة.

وقد أضاف "زكى شنودة" إلى هذه المبادئ مبدأ "الوحدة أو العزلة"، وقسم "مبدأ الطاعة" إلى قسمين: الصلاة والتأمل.[٣]

أما البتولية*:ــ فهي تعنى عندهم عدم ممارسة العلاقة الجنسية بعدم الزواج، والابتعاد عن مشاهدة النساء، وصمم الآذان، ولذلك جاء في وصايا الرهبان: "ألزم

---

1 جوزيف نسيم يوسف، دراسات في تاريخ العصور الوسطى، مؤسسة شباب الإسكندرية، القاهرة، ١٩٨٣، ص ص٢٣٥-٢٣٦.

2 أحمد على عجيبة، المرجع السابق، ص٧٠.

3 زكي شنودة، تاريخ الأقباط، الجزء الأول، (د.م)، الطبعة الثانية، ١٩٦٨م، ص١٩٥.
C.P.A.Christian Asceticism and Modern Man ,1956,p.187.

* هي رباط بين الألوهية والبشرية ومعناها كائن في طبيعة الابن الوحيد الذي ألقى ضوءًا ساطعًا لأول مرة على مافي هذه الفضيلة من عظمة وبراءة، وأنها تتألف في ميلاده البتولى، وأن النقاوة هي العلاقةالكاملة لحضور الله ومجيئه، ولا يمكن لأحد أن يضمن هذا لنفسه مالم يتغرب عن كل الشهوات الجسدية. (انظر القديسان كيريانوس واغرغوريوس، البتولية، الجزء الأول، ترجمة لأحد الرهبان بدير السريان، (د.ت)، ص ص٥٩-٦٠). يطرح سؤالا هنا، هل الزهد هو البتولية؟ أم يوجد فرق بينهما؟ يقول حكيم أمين (المقصود بالرهبانية طريقة المعيشة المنعزلة عن الناس في خلوة فردية عامة بقصد العبادة". (انظر حكيم أمين، دراسات في تاريخ الرهبانية والديرية المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٦٣م، ص١). ويضيف رؤوف حبيب: "إن الزهد والتنسك واختيار الفقر طوعًا من معاني الرهبنة، فيقول: "الرهبنة معناها الزهد والتنسك، والانعزال والانفراد بقصد التبتل والعبادة مع اختيار الفقر طوعًا". (انظر رءوف حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر وآثارها الإنسانية على العالم، مكتبة المحبة، د.ت، ص٢٣).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

البكورية في أعضائك، والطهارة في قلبك وجسدك"، الزواج في نظرهم هو المعوق للوصول إلى الطهارة الداخلية والكمال الروحي[١].

ـ ملامح الحياة الرهبانية الأولى قبل القديس أنطونيوس:ـ

١- منذ بداية المسيحية في مصر بتأثير الإنجيل تأثيرًا مباشرًا نشأت حاسة روحية نسكية عالية بين الأقباط باعتبار تغليب الإحساسات الروحية على الإحساسات الجسدية.

٢- منذ القرن الأول ومن أيام الرسل اندفعت نماذج فردية وجماعية كثيرة لتقرير حياة نموذجية.

٣- كثير من الأفراد رجالاً ونساءً مارسوا النسك في بيوتهم ووسط عائلاتهم، ولكن الاحتكاك المستمر بالحياة اليومية، ومناقص أهل العلم أضعفت هذا الاتجاه مما جعل مثل هؤلاء النساك يترقبون بفارغ الصبر ظهور المؤسسات الرهباينة الجماعية.

٤- كثير من الأفراد بتأثير الحرارة الروحية العالية والشجاعة والعزم انطلقوا فعلاً إلى البراري والقفار البعيدة، وعاشوا حياة توحيدية كاملة، ومارسوا النسك والتقشف في أعلى درجاته وصوره.

٥- تعليم الآباء الأوائل وتمجيدهم لحياة البتولية والنسك ألهبت قلوب جيل الشباب والعذارى الثاني والثالث وجعلتهم باستمرار على أهبة الاستعداد للانطلاق من العالم.

ومن أقوال كليمندس الاسكندرنى (١٥٠-٢١٥م) "النساك هم الجزء المختار من الناس المختارين".

وأوريجانوس يقول: "نحن نكرس حياتنا لله ونخدمه في الطهارة، ونتعهد أن نتعفف بالجسد، ولا ننعمه بل نخضعه حتى يمكننا أن نخلص أنفسنا"[٢].

---

1 هستوريا موناخورم، بستان الرهبان، تعريب/ بولا البراموسي، الناشر / ابناء الأنبا موسي الأسور، (د.ت)، ص١٨٩.

2 الأب متى مسكين، الرهبنة القبطية في عصر القديس أنبا مقار، مطبعة دير أنبا مقار، وادي النطرون، الطبعة الأولى، ١٩٧٢م، ص ص ٤٣-٤٤.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ مؤسسو الرهبانية:ـ

يرجع تأسيس الرهبانية المسيحية إلى الآبـــاء: بـــولا، أنطونيـــوس أبـــو الرهبنـــة، وباخومينوس، ومكاريوس المصري، وكلهم من الرهبان المصريين.

١ـ أنبا انطونيوس:

يدعى "أب الرهبان" أو أب ومؤسس الحياة الرهبانية، ولد نحو ٢٥١م، فـــي بلـــدة "كوما" بمنطقة الواسطي، بعد وفاة والديه في أثناء حضوره في الكنيسة سمع وصية الـــسيد المسيح التي وردت في إنجيل متى (١٩: ٢١). فشعر أن عليه أن ينفذ الوصـــية، وتبنـــى حياة الزهد والنسك وهو في العشرينيات من عمره. انطلق القـــديس انطونيـــوس خـــارج مدينته ليبدأ حياة النسك والزهد[١].

يقول الأب متى المسكين: "وإذا كان أنطونيوس قد سبقه في التوحد المطلق " بولس الطيبي" أول سائح مسيحي وعاه التاريخ، إلا أن الرهبة المدونة في كل مالهـــا مـــن مثـــل ومبادئ ونظم إدارية للقديس انطونيوس وباخوميوس من بعده"[٢].

يقول حكيم أمين: "ولعل من دوافع اتجاهه إلى الحياة الرهبانية ما عرف عن حياته البسيطة التي عاشها في ظل التعاليم الكنسية، وما كان بمصر وقتذاك من الأفكار الكنـــسية وكثرة النساك في الأكواخ المتفرقة على ضفاف النهر"[٣].

١) القديس أنطونيوس أو الأب لأول دير في العالم:ـ

كما أن القديس بولا كان أول المتوحدين، وكان القديس أنطونيـــوس كـــان أول أب لأول كينوبيون*، فحينما اتجه أنطونيوس في عزلته وتوحده الكامل سنة ٣٠٥م، ليقود أول جماعة من أولاده اجتمعت حوله في قلالي منفردة، كان ذلك الوقت يـــؤذن ببـــدء عـــصر الأديرة في مصر وبالتالي في العالم أجمع، وكان يسمي التجمع الرهبـــاني فـــي صـــورته

---

1 عادل فرج عبدالمسيح، موسوعة آباء الكنسية، الجزء الثاني، ص٦٤.
George Turnbull, The Principles of Moral and Christian Philosophy: Philosophical Works and Correspondence of Turnbull – 2005.p.46-50.

2 أحمد على عجيبة، الرهبانية المسيحية وموقف الإسلام منها، ص٩٦.

3 حكيم أمين، دراسات في تاريخ الرهبانية، ص١٨.

* أصل كلمة كينوبيون: كلمة "كينوبيون" تعنى حياة مشتركة، وهي من مقطعين مشترك وكلمة مشتقة من حياة، وتنطق "كينوبيوس"، "كينوبيون"، تعنى "مؤسسة أو مكان به قلالي كثيرة أصحابها متحدون في نظام الحياة"، وإنسان يعيش في كينوبيون هو عكس المتوحد، الذي لا يعيش في كينوبيون، بل يعيش منفردًا بعيدًا عن الناس، وكلمة "اناخوريتيس" تعنى إنساناً انعزل وتخلف عن الحياة مع الناس. انظرالأب متى المسكين، الرهبنة القبطية في عصر أنبا مقار، ص٤٨.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الأولى البسيطة لافرا وتُكتب Lavra، وتأتي في المخطوطات القديمة باسم السيق وجمعها الأسياق باللغة العربية. أما نظام معيشة الجماعة الديرية الأول التي عاشت حول القديس انطونيوس، فكانت وسطا بين النظام التوحيدي ونظام الكينوبيون[١].

٢ – باخوميوس*"أب الشركة".

كان مؤسس رهبنة المتوحدين هو أنطونيوس، أما (باخوميوس) الطيبي فقد بدأ نظام الرهبان الذين يعيشون في جماعات. وبرغم أن الرهبان المتوحدين كانوا يحيون أحياناً في مجموعات تسمى "اللورا"، إلا أن كل راهب كان يعيش مستقلا عن جيرانه، بل أحيانا كانت تفصل مسافة كبيرة بين صومعة وأخرى. أما كلمة "سنوبيت" فتعنى المعيشة معًا في جماعات، والنظام الذي ظهر بقيادة باخوميوس كان نظامًا جماعيًا، فكون أول جماعة رهبانية منظمة في تاريخ المسيحية[٢].

يذكر المسيحيون أن الحركة الديرية ازدهرت على يد (باخوميوس) حتى أنشا تسعة أديرة للرجال، وديرًا واحدًا للنساء، ولا يوجد أي دير من أديرته اليوم عامر بالرهبان إلا أنه قيل إن دير المحرق العامر الآن هو أحد الأديرة التي أنشأها (باخوميوس)[٣].

يقول زكي شنودة: "وبذلك كان باخوميوس هو مؤسس الحياة الديرية وواضع نظم الحياة المشتركة للرهبان، ولذلك يسمونه "أبو الشركة"[٤].

أقام القديس باخوميوس ديرًا، وكان يقصده الناس لما سمعوه عنه من فضائل، ومع مرور الوقت وازدياد أعداد الراغبين في الرهبنة، أقام أديرة أخرى متفرقة، وجعل لكل دير رئيسًا، وصار هو الآن لكل الأديرة الباخومية، فكان يتنقل بينها لمراقبة أحوالها وحل مشاكلها، وكانت كل الأديرة تعمل بنظام وقانون واحد تحت إدارة مركزية، أحال الأنبا باخوم الرهبنة إلى نوع من العسكرية الروحية ووضع قوانيناً ونظامًا، وكان الرهبان يقيمون في بيوت بحسب الحرف التي يمارسونها قبل الرهبنة[٥].

ونأخذ مثالاً أيضًا للفلاسفة المسيحيين الذين يتحدثون عن الرهبنة، نأخذ مثالاً واحدًا هو القديس أوغسطين:-

---

1 الأب متى المسكين، الرهبنة القبطية في عصر القديس أنبا مقار، ص٤٩.
* باخوم كلمة قبطية تعنى "النسر" وباخوميوس هو النطق اليوناني للكلمة.
2 أحمد على عجيبة، الرهبانية المسيحية وموقف الإسلام منها، ص ص٩٨-٩٩.
3 حكيم أمين، دراسات في تاريخ الرهبنة، ص٢٦.
4 زكى شنودة، تاريخ الاقباط، ج١، ص٢٠٤.
5 عادل فرج، مرجع سابق، ص٦٥.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ القديس أوغسطين:

إن الحياة الأبدية هي الخير الأسمي والموت الأبدي هو الشر الأقصى، وعلى هذا النحو فلكل من أراد اجتناب هذا، والحصول على الآخرة وجب عليه أن يحيا حياة صالحة ولهذا فقد كتب: "البار يحيا بالإيمان" (روم ١/١٧)، إننا لا نرى حتى الآن ما هو خير لنا؛ ويجب علينا أن نسعي إليه بالإيمان، وليست لدينا القدرة الذاتية على أن نحيا حياة صالحة إن لم يساعدنا على أن نؤمن ونصلى ذاك الذي أعطانا أن نؤمن بمساعدته، أما الذين يظنون أنهم يجدون في هذه الحياة غايات الخيور والشرور، واضعين خيرهم الأسمى في الجسد أو في الروح أو في الروح والجسد معًا[١].وفي كل إنسان يقوم نظام عادل وطبيعي به تخضع النفس لله والجسد للنفس، وانطلاقا منه تخضع النفس والجسد لله، كلما كانت النفس متخلية عن الله في تفكيرها، ابتعدت عنه، والجسد يبتعد عن إرادة النفس كلما عزى فيه شهوات مضادة للروح[٢].

إن الخلاص الذي نحصل عليه سواء أكان بواسطة الصلاة الفردية أم بشفاعة القديسين يستدرك حقًا الهلاك في النيران الأبدية، إنما لا يؤدي بعد زمن قصير من التكفير إلى إخراج المجرم الملقى به في تلك الوهاد السفلية لأن هؤلاء الذين، بواسطة تلك الأرض الطيبة من الكتاب المقدس التي تعطي ثمارًا وفيرة[٣].

قد تكلم أوغسطنيوس عن وصايا العهد القديم على أنها وصايا أقل، ليس بمعنى أنها غير إلهية معيبة، بل لأنها تكمل بوصايا العهد الجديد التي جاءت مكملة لها لا ناقصة، كما ذكر أنها الوصايا التي تثبت خوف الله في قلوب البشر المبتدئين في معرفتهم لله، أما وصايا العهد الجديد فجاءت تثبت حرية أولاد الله بالمحبة التي لو أعطيت بهذه الصورة في العهد القديم، لأساء الشعب فهمها واستعمالها. كذلك وصايا العهد الجديد اهتمت بملكوت السموات، أما وصايا العهد القديم التي بلا شك تهدف إلى ملكوت السموات، إلا أنها اهتمت بالأمور الأرضية لأن الشعب كان بدائيا في علاقته مع الله وتعلقه بالسماوات[٤]. إن الإنسان صنيعة الله، وهو يتمتع بالسعادة عند رؤية الله، وفي هذه الرؤية وفي ظل تلك الوحدة يشعر بالراحة ويخلد للسكينة باتحاده بالله وعشقه له، ويعبر

---

1 أوغسطين، مدينة الله، نقله إلى العربية/ الخور أسقف يوحنا الحلو، الجزء الثالث، دار المشرق، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.ص ١١٣.

2 أوغسطين، المرجع السابق، ص ١١٦.
Charles W.Brock well Jr,Augustinian studies vol,8,1977.p.90-94.

3 المرجع نفسه، ص٣٢٣.

4 اغسطينوس، الموعظة على الجبل، الطبعة الأولى، (د.ت)، ص٤١.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أوغسطين عن هذا المعنى في جملة لاتينية مستقيمة موزونة عبارتها، فيقول مخاطبًا الله: "بالتأني خلقتنا يا الله ... وجعلتنا متجهين نحو ذاتك المباركة ... خلقتنا يا ربنا في كبد، فلا تعرف قلوبنا الراحة إلا فيك"[١].

يروى أوغسطين في "اعترافاته" التي كتبها وعمرة أربعون عامًا، أن هذا الكتاب كان له ابلغ الأثر في حياته، وغير مجراها وأهدافها تمامًا، وأعجب أوغسطين بمذهب شيشرون، وكان شيشرون يصور الفلسفة في كتابه بما عرف عنه من بلاغة مدرسة علم وفضيلة، ووسيلة الحياة السعيدة، فاندفع في طلب الحقيقة، حقيقة مصير الإنسان، فقرأ الكتاب المقدس رجاء أن يجده فيه، كما تعلم من أمه، ولكن الكتاب المقدس لم يجد إلى نفسه سبيلاً، لقد كان أوغسطين متشبعا بالأدب اللاتيني فلم تعجبه لاتينية الكتاب، وكان مقتنعا بمتاع الدنيا، ومتعها فلم تغمره مبادئه، ظن أنه وجد ضالته في المانوية فانضم إليها وهو يعتقد أنه مازال مسيحيًا كأمه، لما كانت تبدو في المانوية من مظاهر مسيحية، إيمانا وعبادة، وإرادة[٢].

بقي أوغسطين في ظلام عقله تسع سنوات، مخدوعًا بالمانونيين ظنًا أنهم ينادون بالعفة التي طالما اشتاق إليها، إذ كثيرًا ما ترنم قائلًا: "يا رب اعطني الوداعة والعفة ولكن ليس الآن"، إلا أنه بالبحث عرف بطلان معتقداتهم.ولقد تأثر أوغسطين بالأفلاطونية حينما قرأ في الكتب، فوجد فيها الكثير مما تدعو إليه الكنيسة فيما يتعلق باللوغوس والكلمة، لكنه لم يجد فيها شيئًا يتصل بيسوع المسيح ولا بمهمة الفداء التي قام بها. فعاد وقرأ الكتاب المقدس، ورسائل القديس بولس في العهد الجديد، خاصة، وهنا حدثت الأزمة الحاسمة في حياته الروحية[٣]. في ذاك الوقت أرسل حاكم ميلان يطلب من حاكم روما للبيان فأرسل له أوغسطين، وهناك دبرت العناية الإلهية الالتقاء بأسقف المدينة القديس "أمبروز"، وقد أعجب القديس أوغسطين بتفسير أسقف أمبروز للعهد القديم بطريقة روحية رائعة، بالإضافة إلى ردوده على أتباع ماني وغيرهم من المبتدعة.[٤].

ولم يعرف أوغسطين بعد ذلك أين يتوجه بحجج الشكاك بسبب ما كان قد قرأه في كتاب "المقالات الأكاديمية" لشيشرون، فوقع في أزمة. غير أن شكه لم يتناول وجود الله أو

---

1 ترانتي وماركوس، دراسات في فلسفة العصور الوسطى، ترجمة / ماهر عبد القادر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٠م.ص ٣٧١.

2 Martin, St. Augustine, Paris, 1909, p.25-27.
وانظريوسف كرم، تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط، ص٢٥.

3 Herbert A. D. Fane: the Political and University, of St. Augustine, Columbia University, Press 1963, pp.23-24.

4 اغسطينوس، موعظة على الجبل، ص١٦.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عنايته بالخليقة... فعاد ونظر إلى الكنيسة التي وجد فيها أربع علامات تدل على أنها من الله، وهي أن فيها تتحقق نبؤات العهد القديم، وفيها يتصل الكمال الروحي، وتصنع المعجزات، وقد انتشرت رغم ما لاقته من عنت شديد فاعتقد أن النجاة في الكنيسة[١].

عاد أوغسطين إلى الكتاب المقدس مرة أخرى، وبخاصة رسائل بولس الرسول التي أعجب بها كل العجب، كما أعجب بتوفيقها بين العهد القديم والجديد، قرأ الكتاب المقدس في هذه المرة فرأى ما لم يره قبلا في قراءته الأولى ولا في كتب الفلاسفة، رأى ملخصًا جاء ليمحو كل آثامنا ورأى النعمة الإلهية تعيننا على فعل الخير والانتصار على الشر[٢].

في أثناء الوقت الذي رجع فيه أوغسطين عن فكرته عن المانوية ورجوعه إلى المسيحية حدث شيء جاء زائر إلى أوغسطين حدثه عن حياة الرهبان في مصر وغيرها، وما يتجشمون من ألم وحرمان في سبيل الكمال الروحي، وعن آلاف الناس من جميع الطبقات والأعمار الذين يزهدون في الدنيا ويتبعون دين المسيح، وفي مقدمتهم ذلك العالم الكبير فيكتورينوس*، فخجل أوغسطين من تردده واستصغر نفسه، وخرج إلى الحديقة في صراع عنيف مع أهوائه. وإذا بصوت يغنى في الجيرة ويكرر القول: خذ واقرأ" فبدا له أن أمرًا إلهيًا صدر إليه، فتناول رسائل القديس بولس، وكانت على مقربة منه، وفتحها اتفاقًا وقرأ، فإذا الأهواء تسكن، وإذا قلبه يفيض نورًا واطمئنانًا، فوضع نفسه بين يدي الله بغير تحفظ ولا رجعة، وذهب إلى القديس امبروز وقبل منح المعمودية، وكان في الثالثة والثلاثين[٣].

حينما عاد أوغسطين مرة أخرى إلى شمال أفريقيا، أسس مع عدد من أصدقائه جمعية رهبانية، وفي أقل من عامين اختتمت عزلته بتتويج عظيم حيث وصل لمنصب الكهانة، ومنذ ذلك الوقت عمل مساعدًا لأسقف مدينة Hippo لمسمي Valcrius، فكان يقوم بواجباته الدينية، خاصة المواعظ، وانتهى هذا العمل بتوليته الأسقفية خلفًا لفاليروس في مدينة هيبو. ومنذ ذلك الحين بدأ يمارس مهام عمله في الكنيسة، بالإضافة لقيادته جمعية الرهبان التي أسسها[٤].

---

1 Daly Garardo: Auguste's Philosophy of Mnid, Duck Worth, 1978, p. 199

2 اغسطينوس، موعظة على الجبل، ص١٨.

* فيكتور رياتوس: هو معلم البيان في روما، ذاعت شهرته حتى نصب له تمثالاً في روما، وقد ترجم بعض كتاباته أرسطو وبعض رسائل أفلوطين، كما ترجم بعض كتابات الأفلاطونيين الجدد...وقد اعتنق المسيحية وألف كتبًا لاهوتيه عديدة، انظر أوغسطينوس، موعظة على الجبل، ص١٨.

3 يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط، ص ٢٦.

4 حربي عباس عطيتو، دراسات في فلسفة العصور الوسطى، ص ٣٣٢.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

رابعاً :- موقف الإسلام من الرهبنة:-

وأخيراً قد نصل إلى نقطة رد الإسلام على نزعة التبتل* والرهبانية :- قام الإسلام الدين الوسط الجامع لحقوق الروح والجسد ومع الدنيا والآخرة. وبين هاتين النزعتين المتطرفين قام الإسلام يدعو إلى التوازن والاعتدال، فصحح مفهوم الناس عن حقيقة الإنسان وحقيقة الحياة، فالإنسان مخلوق مزدوج الطبيعة يقوم كيانه على قبضة من طين الأرض ونفخة من روح الله، ففيه عنصر أرضي يتمثل في جسمه الذي يطلب حظه مما يخرج من الأرض من متاع وزينة، وفيه عنصر سماوي يتمثل في روحه التي تتطلع إلى هداها مما نزل من السماء[1].

وبيَّن الإسلام أن الاتجاه للتبتل والرهبانية بوجه عام معارض لطبيعة الإنسان والفطرة الإنسانية، ففيه تعطيل لما كرم الله به الإنسان من قوى التفكير والإرادة والعمل.

ـ قد ذكر الأمام الرازي أربعة أحكام لتحريم الرهبانية، هي كما يلي:-

---

* ونصل هنا إلى أن الزهد والتبتل يعتبران شيئًا واحدًا، وجاء في كتاب تاريخ الأمة القبطية: الرهبنة هي نذر التبتل إلى الله مع اختيار الفقر طوعًا، واعتزال العالم للتعبد. انظرلجنة التاريخ القبطي، تاريخ الأمة القبطية، ج٢، ط٢، ١٩٢٢م، ص٩٥.
نجد في الحياة الرهبانية أن كل صفات الحب بين المسيح "العريس" والنفس "العروس" حب يسمو ويعلو ويبلغ الحب للجنس الآخر حب مباشر، به يصبح الإله القدير البعيد قريبًا وحميمًا ففي الزواج –كسر مقدس- يصل الإنسان إلى الله مستعيناً بإنسان آخر، بينما يختار الراهب الله مباشرة، أي أنه يتعدى الوسيلة، فيذهب مباشرة إلى الهدف، إن سر الزواج مقدس وعظيم وماهر، ولكن حياة البتولية أسمى وأرقى وأكمل. وينبغي الفصل بين بتولية الجسد عن بتولية النفس والروح، فالبتولية هي واحدة غير قابلة للفصل أو التصنيف، ولحفظ البتولية لابد من جهد نسكى.انظر
Charles Gore, The Incarnation of the Son of God, Scribner's Sons, N.Y., 1960, p.22-26.
وقد يعترض البعض قائلاً: إذا تبتل جميع البشر، أفلا تنقرض البشرية؟!هذا افتراض غير وارد وغير واقعي ... لأن الطريق كما قال السيد المسيح ليس للكل، وقد رد القديس أوغسطين على سؤال مشابه لذلك قائلا: "إذا افترضنا أن جميع الناس سلكوا طريق البتولية، فلن يكون ذلك شر حتى إن انقرضت البشرية ... لأنه إذا إزدادت العفة والطهارة بين الناس، محبة في الله، بهذا تتحقق غاية البشرية، والأفضل أن تنقرض بالوصول إلى غايتها، من أن تهلك الأهواء. (انظر راهب من برية شبهيت، جوهر الحياة الرهبانية، مراجعة: الأنبا ايسوزورس، دار نوبار للطباعة، ط١، ٢٠٠١م، ص١١٩). نجد الراهب اليقظ الذي يحافظ على رهبنته يذكر في نفسه عدة أمور: ١-لماذا خرج من وسط الذين يعيشون في هذا العالم. ٢- اختيار ما لا يزول، لا ما يزول ويفسد. ٣-كيف تجرى السنون والأيام، تاركة وراءها حطام الأجساد. ٤-كيف ذبلت هذه الأجساد، ثم يطوبها التراب. ٥-لا مزج بين حياة رهبانية، وحياة داخلية غير طاهرة. ٦-لا بتولية بدون حب إلهي قوى. ٧-الهروب من أماكن العثرة، كوسيلة لتأمين النفس. ٨-جسد مراقب وحواس مرتبة. ٩-إيمان قوى في نعمة الله الحافظة والحارسة. ١٠- صبر ورجاء لا يخيب في مواصلة الجهاد.انظرراهب من برية شبهيت، جوهرالحياة الرهبانية، ص١٢٣.

1 أحمد عجيبة، الرهبانية المسيحية وموقف الإسلام منها، ص ص١١٩-١٢٠.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١- إن الرهبانية المفرطة والاحتراز التام عن الطيبات والذات مما يوقع الضعف في الأعضاء الرئيسة التي هي القلب والدماغ، وإذا وقع الضعف فيها اختلت الفكرة وتشوش العقل، ولا شك أن أكمل السعادات وأعظم القربات إنما هي معرفة الله تعالى فإذا كانت الرهبانية مما يوقع الخلل في ذلك بالطريق الذي بيناه لا جرم أن يقع النهي عنها.

٢- إن اشتعال النفس لطلب اللذات الحسية بمنعها عن الاستكمال بالسعادات العقلية هذا مسلم به لكن في حق النفوس الضعيفة، أما النفوس الكاملة فإنها لا يكون استعمالها في الأعمال الحسية مانعًا لها عن الاستكمال بالسعادات العقلية، وكلما كانت النفس أقوى، كانت هذه الحالة أكمل، وإذا كان كذلك كانت الرهبانية دليلا على نوع من الضعف والقصور، وإنما الكمال في الوفاء بالجهتين.

٣- إن من استوفي اللذات الحسية كان غرضه منها الاستعانة بها على استيفاء اللذات العقلية، فإنها رياضة ومجاهدة أتم من رياضة من أعرض عن اللذات الحسية، لأن صرف حصة النفس إلى جانب الطاعة أشد وأشق من الإعراض عن حصة النفس بالكلي فكان الكمال في هذا أتم.

٤- إن الرهبانية توجب خراب الدنيا وانقطاع الحرث والنسل، وأما ترك الرهبانية مع المواظبة على المعرفة والمحبة والطاعة، فإنه يفيد في عمارة الدنيا والآخرة[1].

1 فخر الدين الرازى، مفاتيح الغيب، ج١٢، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٨١م، ص ص٧٥-٧٦.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ من أهم النتائج التي يمكن التوصل إليها جَّراء هذه الدراسة:ـ

١ - الزهد في الحضارة الإغريقية يدعو إلى أن التحرر من الجسد لا يكون هذا ــ في نظرهم ــ إلا باعتزال العالم والتنسك والتقشف.

٢ - إقرار الكنيسة النصرانية على اختلافها بأن الرهبانية ليست مسألة عقائدية أو إيمانية، كما أنها ليست أمرًا واجب التنفيذ.

٣ - لم ينكر النصارى أن الرهبانية كنظام حياة ظهرت بعد زمن عيسى عليه السلام بعدة قرون.

٤ - ظهرت الرهبانية النصرانية بنظامها الحالي وتطورت في مصر على أيدي الرهبان الأوائل في القرن الثالث الميلادي.

٥ - أشاد النص القرآني بسمو الرهبانية النصرانية في أيامها الأولى، بمعنى الانقطاع للعبادة، كما أعلن رفضه ما انتهت إليه من فساد نتيجة غلو أفرادها وتشددهم.

٦ - الاعتزال للعبادة منصوص عليه في الدين الإسلامي، إلا أن مفهومه مغاير لمفهوم الرهبانية النصرانية.

٧ - رفض الإسلامِ كلَّ أسس الرهبانية النصرانية نابع من توافقه مع الفطرة الإنسانية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المصادر والمراجع العربية والأجنبية

أولاً:- المصادر العربية :-

١. الكتاب المقدس " الإنجيل".
٢. اغسطينوس، الموعظة على الجبل، الطبعة الأولى، (د.ت).
٣. ـــــــــ، مدينة الله، نقله إلى العربية/ الخور أسقف يوحنا الحلو، الجزء الثالث، دار المشرق، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
٤. زكي شنودة، موسوعة تاريخ الأقباط، الجزء الأول، (د.ن)، الطبعة الثانية، ١٩٦٨.
٥. هستوريا موناخورم، بستان الرهبان، تعريب/ بولا البراموسي، الناشر / ابناء الأنبا موسي الأسور، (د.ت).

ثانياً :- المراجع العربية والمترجمة:-

١. الأب متى مسكين، الرهبنة القبطية في عصر القديس أنبا مقار، مطبعة دير أنبا مقار، وادي النطرون، الطبعة الأولى، ١٩٧٢م.
٢. ايفار ليسنر: الماضي الحي، ترجمة: شاكر إبراهيم، مراجعة: د/ محمد عصفور، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨١م.
٣. إبراهيم العدوى، المجتمع أوروبي في العصور الوسطى، مطبعة جامعة الأزهر، ١٩٨٠م
٤. إسماعيل مظهر، فلسفة اللذة والألم، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٣٦م،
٥. أحمد أمين، زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة اليونانية، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٣٥م.
٦. أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي مختصر منهاج القاصدين، تحقيق:زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة التاسعة، ١٤٢١ هـ.
٧. أحمد شلبي، أديان الهند الكبرى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٦م.
٨. أحمد على عجيبة، الرهبانية المسيحية وموقف الإسلام منها، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
٩. أحمد فؤاد الأهواني، فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٩م.
١٠. برتراندرسل، تاريخ الفلسفة الغربية، الكتاب الأول، ترجمة: زكي نجيب محمود، مراجعة: أحمد أمين، الطبعة الثانية، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧م.
١١. جورج سارتون، تاريخ العلم، ترجمة/نخبة من العلماء، تحت إشراف إبراهيم مدكور، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩١م.
١٢. جوزيف كاير: حكمة الأديان الحية، ترجمة: حسين الكيلاني، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٤م،
١٣. جوزيف نسيم يوسف، دراسات في تاريخ العصور الوسطى، مؤسسة شباب الإسكندرية، القاهرة، ١٩٨٣.
١٤. حامد عبد القادر، بوذا الأكبر، د.ت.
١٥. حربي عباس عطيتو، اتجاهات التفكير الفلسفي عند اليونان " العصر الهلليني"، دار المعرفة الجامعية، ٢٠١٣م.
١٦. ـــــــــــــ، الفلسفة قضاياها ومشكلاتها، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م
١٧. ـــــــــــــ، دراسات في فلسفة العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٠م.
١٨. ـــــــــــــ، اتجاهات الفلسفي في حضارات الشرق القديم، الجزء الثانى، أورينتال، الاسكندرية ٢٠٠٧.
١٩. حسام الدين الألوسي: بواكير الفلسفة قبل طاليس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٨١م.
٢٠. حكيم أمين، دراسات في تاريخ الرهبنة والديرية المصرية، د.م، الطبعة الأولى، ١٩٦٣م.
٢١. رالف لنتون، شجرة الحضارة، ترجمة: أحمد فخري، الجزء الثالث، مكتبة الانجلو، القاهرة، ١٩٦١م.
٢٢. راهب من برية شبهيت، جوهر الحياة الرهبانية، مراجعة: الأنبا ايسوزورس، دار نوبار للطباعة، ط١، ٢٠٠١م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٢٣. رأفت عبدالحميد، الدولة والكنيسة الوثنية والمسيحية، الجزء الثاني، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، ٢٠٠١م.
٢٤. رؤوف حبيب، الرهبنة الديرية في مصر، مكتبة المحبة، القاهرة، (د.ط)، ١٩٧٨م.
٢٥. سامى عبدالله بن أحمد المغلوث، أطلس الأديان، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م
٢٦. سعد رستم، الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، الأوائل للنشر والتوزيع، سوريا، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥م.
٢٧. شيشرون، عالم الغيب في العالم القديم، ترجمة/الطويل، مكتبة الآداب بالجماميز، القاهرة، (د.ت).
٢٨. عبد الفتاح أحمد فؤاد، الأصول الرواقية في الفلسفة الإسلامية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
٢٩. عثمان أمين، الفلسفة الرواقية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧١م.
٣٠. على زيعور، الفلسفة في الهند(قطاعاتها الهندوكية والإسلامية والمعاصرة مع مقدمات عن الفلسفة الشرقية وفي الصين) مؤسسة عز الدين الطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
٣١. علي زيعور، الفلسفة في الهند، مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
٣٢. عمر فروخ، التصوف في الإسلام، بيروت، ١٩٤٧م.
٣٣. فخر الدين الرازى، مفاتيح الغيب، ج١٢، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٨١م.
٣٤. لجنة التاريخ القبطي، تاريخ الأمة القبطية، ج٢، ط٢، ١٩٢٢م.
٣٥. محمد إسماعيل الندوي، الهند القديمة حضاراتها وديانـاتها، دار الشعب، القاهرة، ١٩٧٠م.
٣٦. محمد ضياء الرحمن الأعظمي فصول في أديان الهند (الهندوسية) الجنبية، السيخية وعلاقة التصوف به دار البخاري للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
٣٧. محمد عبد المنعم الخفاجي، الأدب في التراث الصوفي، القاهرة، ١٩٣٨م.
٣٨. محمد غلاب، الفلسفة الشرقية، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، ١٩٥٠م.
٣٩. يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الخامسة، ١٩٦٦ م.

ثالثاً:- المعاجم والقواميس العربية:-

١. ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، ١٩٧٩م.
٢. إبراهيم مد كور، المعجم الوجيز، مطابع الدار السندسية، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.
٣. إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.
٤. أميرة حلمي مطر، أورفيوس، معجم أعلام الفكر- الإنساني، الجزء الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٢.
٥. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء الأول، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى، ١٩٨٢ م.
٦. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق عبد الخالق السيد عبد الخالق، المجلد الأول، مكتبة الإيمان، المنصورة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.
٧. مراد وهبه، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٧م.

رابعاً:- الموسوعات العربية:-

١. أندريه لا لاند، موسوعة لا لاند الفلسفية، تعريف خليل أحمد خليل، إشراف أحمد عويدات، المجلد الأول.
٢. زكي شنودة، موسوعة تاريخ الأقباط، الجزء الأول، (د.ن)، الطبعة الثانية، ١٩٦٨.
٣. سميح دغيم، موسوعة مصطلحات الأمام فخر الدين الرازي، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
٤. عادل فرج عبدالمسيح، موسوعة آباء الكنسية، الجزء الثاني، دار الثقافة، القاهرة، الطبعة الثانية، ، (د.ت).

خامساً :- المجلات العربية:-

١. عبدالمنعم الشيخ، الرهبانية والديرية والتصوف، مجلة الأزهر، المجلد الثاني والعشرون، القاهرة، مطبعة الأزهر، (د.ط)، ١٩٥٠.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٢. مجلة الكرازة، أسسها قداسة الباب شنودة الثالث، الرهبنة جوهرة كنيستنا، "موضوع الفرق بين الرهبنة والتكريس البتولي"، نيافة الأنبا موسي، ويشرف على إصدارها نيافة الأنبا مكاريوس الأسقف العام بالمنيا، مطبعة الأنبا رويس بالعباسية.
٣. مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد خمسة وأربعون، ١٤٢٩هـ.

سادساً:- الرسائل العلمية :-

١. سعيد بن علي بن عبدالله آل ناشع الأسمري، رسالة الماجستير في (الحديث وعلومه)، إشراف/ أحمد بن نافع المورعي، جامعة أم القرى، ٢٠١٢م.
٢. موسي بن عقيلي بن أحمد الشيخي، تقديس الأشخاص عند النصارى وآثاره (عرض ونقد)، رسالة ماجستير، إشراف/ محمود محمد مزروعة، قسم العقيدة، جامعة أم القرى، ١٤٢٩هـ.

ثانياً:- المراجع الأجنبية والمترجمة :-

1. A.H.Armstrong :An Introduction to Ancient Philosophy ،2 nd ،1949
2. Alfred Weber: History of Philosophy، Trans by، Frank Thinly، Charles Scribner's press، New York، not Date
3. Burnet، J.، Greek Philosophy، From Thales to Plato، Macmillan، Colt، Martine's press، N.Y، 1964
4. C.P.A.Christian Asceticism and Modern Man ،1956
5. Charles Gore، The Incarnation of the Son of God، Scribner's Sons، N.Y.، 1960
6. Charles W.Brock well Jr ،Augustinian Studies vol ،8 ،1977
7. Con Ford Franice Macdonald، Form Religion to Philosophy ،Princeton University press، New Jersy ،1991
8. Daly Garardo: Auguste's Philosophy of Mind، Duck Worth، 1978
9. David Hollenbach، The Common Good and Christian Ethics، Cambridge University Press، 2002.
10. Diogenes Laertius.Lives of Eminent Philosophers Vol، I، Trans.R.D.Hicks.Cambridge: Harvard University press، 1979
11. Dudley، D.R.A History of Cynicism Form Diogenes to the 6th Century A.D.Cambridge: Cambridge university press، 1937
12. Father Matta El-Meskeen، the Aim of the Christian Life، Markos، Magazine House، First Edition، 2004، Sec.، Ed.، 2008
13. George Turnbull، The Principles of Moral and Christian Philosophy: Philosophical Works and Correspondence of Turnbull – 2005
14. Guthirie، W. K. C. A History of Greek Philosophy، Vol. I، Cambridge University Press London، 1978
15. Helmcach Von Galena، Non-Christian Religions Atoz Grosset and dunlapinc، N-4.1963
16. Herbert A. D. Fane: the Political and University، of St. Augustine، Columbia University، Press 1963
17. Hiriyanna (m) Outlines of Indian Philosophy London 1957
18. Jaini (J) Outlines of Jainism، Cambridge، 1916.
19. Jon. B. Noss. Man ،s Religions Macmillan، London، 1969
20. K. Freeman: Companion To the pre- Socratic Philosophers, second edition, Basil: Blackwell، oxford، 1959
21. Martin، St. Augustine، Paris، 1909
22. Navia ،Luis E.Classical Cynicism: A Critical Study.Westport، Connecticut: Greenwood press ،1996
23. Sorabji. R.: Self: Ancient & Modern Insights about Individuality، Life &Death, University of Chicago press، United States of America، 2006

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

24. Trevorling A History of Religions, East And West, Harper And Row N.T., 1988 .
25. William Harmless, Monastic Life، & J. S. - In Susan Ash brook Harvey & David G. Hunter (eds.)، The Oxford Handbook of Early Christian Studies. Oxford University Press 2008-
26. Zeller، Outlines of the History of Greek Philosophy، Trans ،by L.R Palmer، Revised by with elm Neale Thirteen the Ed، Dover Publication N.Y., 1980.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com